الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

كلية الآداب والحضارة / قسم اللغة العربية

محاضرات الآداب العالمية

سنة ثانية ليسانس / تخصص: دراسات أدبية .

إعداد الأستاذ الدكتور : بوعافية محمد عبد الرزاق .

مفردات المحاضرة :

الآداب العالمية : المفهوم والمصطلح .

الآداب الشرقية القديمة

الآداب الغربية القديمة

الأدب الإفريقي القديم

الأدب الروسي

الأدب التركي

الأدب الألماني

الأدب الفرنسي

الأدب الانجليزي

الأدب الأمريكي

1/ الآداب العالمية : المفهوم والمصطلح .

لا يمكن أن ندعي وجود تعريف أو رسم متفق عليه بين الدارسين حول الآداب العالمية ، وهذا شأن أغلب الفروع والتخصصات الأدبية والنقدية ، فلكل دارس وجهة نظر معينة ، فقد يقصد بالآداب العالمية :

- محصلة الآداب القومية لكافة الشعوب مهما اختلفت لغاتها ومهما تفاوتت نماذجها ومستوياتها .
- النماذج الأدبية الكبرى التي اختارتها البشرية لتمثل نزعات عامة لكل الإنسانية على غرار الإلياذة وألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة .
- مجموع الأفكار الأدبية والعواطف الإنسانية التي غدت مطمحا لكافة البشرية وسعى الإنسان إلى تجسيدها في نماذج عالية من الفن الأدبي وهذا رأي مكسيم غوركي .

ومن خلال اختلاف وتضارب الآراء يمكن أن نجمع مفهوما عاما للآدجاب العالمية باعتبارها ؛ جماع النماذج الأدبية الرفيعة التي تخطت لغاتها القومية لتنتشر في ربوع العالم وتغدو معرفتها من مستلزمات الثقافة الأدبية ، " ولم تخل حياة الإنسان من أدب في مرحلة من مراحلها "[1] ، ولهذا فإنّ انتشار الأعمال الرائدة سيظل قائما ما ظل الإبداع البشري حيا كجذوة يقتبس منها ضمير الإنسان أرقى نماذج انفعالاته وفكره ومشاعره من مجد وبطولة وحزن وبهجة وعرفان .

[1] أحمد أمين ، زكي نجيب محمود ، قصة الأدب في العالم ، ج1 ، دار العلم والمعرفة ، ص18.

2/ الآداب الشرقية القديمة :

آداب الشرق القديم ، يقصد بها آداب فارس والهند والصين وبلاد الرافدين ، وقد يتسع مفهومها ليشمل آداب العربية كذلك ، ولكن هذا المصطلح غالبا ما يقصد به هذه الآداب بعينها ، وكل أمة من هذه الأمم خلفت وراءها تراثا أدبيا سما إلى عنان الإنسانية ، وغدت آدابها نماذج رفيعة جدا ،تمثل نوازع الإنسان وفكره وتمنح قارئها معرفة بالإنسان وسيرته وتطوره الحضاري ، ونحن باعتبارنا خير أمة أخرجت للناس ، أمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، من واجبنا أن نطالع آداب أمم الشرق القديم ، لنعرف على من وعلى ماذا أقدم الفاتحون لما فتحوا تلك البلاد وكيف تمكنت العربية بآدابها أن تصبغ آداب هذه الشعوب ، فلا تعرف قيمة ما بيدك إلا إذا رأيت ما عند غيرك .

أ/ آداب بلاد ما بين النهرين :

تعتبر ملحمة "جلجامش" من أهم النتاجات الأدبية التي عرفها العالم عن بلاد ما بين النهرين[2] ، بالإضافة إلى نصوص ملحمية وشعر غنائي ، وكذلك مقطوعات شعرية ، وسرد أسطوري ، وقصص ذات طابع اجتماعي أو خرافات شعبية ، ونصوص دينية كالتراتيل .

رغم إيغال الأدب البابلي[3] بالقدم.. وسبقه كافة الآداب العالمية، فانه يتميز بالسمات الأساسية التي تميز النصوص الادبية المعاصرة.. سواء أكان ذلك في خصوصيات التعبير، او اشكاليات الاستعارة والتأويل.. أو في بنية النصوص اللغوية.. وإنسانية المواضيع المصورة، والأخيلة والصور الفنية.. وأليات العرض القصصي والروائي. فقد ترك البابليون: اكثر من آثار أقدام لهم على رمال الزمن.

ومصادر معرفتنا بالآداب البابلية، تأتي مما تَمَ اكتشافه من ألواح طينية، وفخارية مكتوبة بالخط المسماري واللغة البابلية ويتجاوز عددها عشرات الآلاف.. وتكمن اهميتها في الدلالات الإنسانية التي تُعبّر عنها، التي ما زالت حية وفاعلة في الاشكالات الفكرية للأدب المعاصر، وكذلك في الاسلوب الفني المميز في بنية

[2] ينظر : ملحمة جلجامش ، سلسلة الأنيس ، ط الجزائر

[3] في تاريخ بابل ، ينظر : ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء 4 ، دار المعرفة ، بيروت لبنان

الشعر والنثر، الذي يتميز بطرز من النظم والتأليف المؤثر في مشاعر القارئ او السامع على حد سواء. وهي مهمة ايضاً في (خاصية) اختيار الحوادث او المواقف : أي العقد الفكرية في بنية النصوص، التي كانت مؤثرة بشكل حيوي في أعراف الحضارة التي أبدعتها.

فالأدب البابلي غني بموضاعتهِ واشكالاتهِ الفكرية، ويتنوع ليشمل: أصل الكون والوجود والآلهة، والملاحم واعمال البطولة والأبطال، واساطير عالم ما بعد الموت، وأدب الحكمة، وموضوعات الخير والشر والعدل الإلهي، وأدب المفاخرة والمناظرة، ونصوص السخرية والفكاهة وقصص الحيوان، وأدب الرثاء، مع نصوص جميلة في الغزل والحب والصلوات والابتهالات والتراتيل والأدعية الدينية.

دونت الملاحم والاساطير البابلية على عدد من الالواح الكتابية الفخارية، اذ كان من المتعذر كتابتها على لوح واحد نظرا لطول نصوصها. فقد دونّت اسطورة الخليقة البابلية على سبعة الواح فخارية، كان مجموع أبياتها الألف بيت.. لذلك كانت تُسمّى في بعض الاحيان: الواح الخليقة السبع. "فكانت الملاحم والأساطير تُرتب على هيئة سلسلة متتابعة .. ويُذيل كل لوح من الواحها بعنوان السلسلة العام .. مع رقم تسلسله.. وبداية السطر الذي يبدأ به اللوح التالي. فعلى هذا المنوال كانت كل مجموعة من سلاسل النصوص الادبية.. تحفظ في اوعية فخارية او صناديق خشبية.. وتوضع على رفوف.. ويُعلّق في كل مجموعة عنوان السلسلة على شكل بطاقة صغيرة من الفخار".

فنتج عن هذه الطريقة في حفظ النصوص عند البابليين: نظام الفهرسة والسجلات، واقدم نظام المكتبات، اذ كانت المكتبة تعرف باسم (بيت الالواح) واشهرها مكتبة مدينة (سبار) في اليوسيفية التي اكتشفها المرحوم الدكتور (وليد الجادر) في الثمانينات من القرن العشرين. فقد أوضح لي بعد اكتشافهِ لهذه المكتبة العظيمة: ان هناك مصاطب طينية موزعة بشكل جميل على ارضية المكتبة، كانت توفر في حينهِ، وسيلة ناجحة لجلوس القُرآء.. ترى ما اعظم حضارة بلاد الرافدين التي خاطبت الانسانية بالكتابة والشعر والمكتبة بدلاً من الصواريخ.

وإذ اكتشفت بعض النصوص الأدبية البابلية، وهي مُذيّلة بأسماء أشخاص، فالغالب فيهم ان يكونوا نُسّاخاً او جامعين. ولعله يمكن تفسير هذه الظاهرة في اغفال أسماء المؤلفين: الى كون القسم الأعظم من النتاجات الادبية البابلية، قد نشأت ونَمت على هيئة تراث شعبي، شاركت في ابداعهِ عدة اجيال من الشعراء والمنشدين والقصاصيين، ولم ينفرد في ابداعهِ أديب أو شاعر واحد. فلو سألت انساناً سومرياً او أكديا او بابلياً: من الذي بنى هذه الحضارة العظيمة على ارض الرافدين؟ لأجاب: لقد بناها الجميع الذين تناسوا رغباتهم وفكرة الإعلان عن أناتهم.. لصالح المصلحة العامة للبلاد.. ولولا ذلك ما كانت حضارة بلاد الرافدين على مثل هذا المركز المرموق والمحترم.. في سلسلة الحضارات الإنسانية الأولى.

يتميز الادب البابلي ولاسيما الشعر، بوجود الإيقاع الخاص أي الوزن أو العروض[4]، وإتباع نظام خاص في تأليف الكلام الموزون: من حيث تقسيمهِ الى وحدات صغيرة، وضم هذه الوحدات الى مجموعات اكبر منها: كالبيت والبيتين والاربعة ابيات. وكذلك في خاصية (انتقاء) مفردات لغوية بلاغية خاصة، وهي الألفاظ الشعرية من حيث الجرس اللفظي والمعنى، ازاء مقاييس اللغة التي يُنظم بها الشعر. "أما القافية فلم تكن مستخدمة في الاشعار البابلية.. فقد كان الشعر موزوناً إلا انه غير مُقفّى".

أوضح المرحوم الاستاذ (طه باقر) فيما يتعلق بأسلوب تأليف الشعر واجزائهِ: "فَبعدَ تأليف البيت الواحد بجمع عدة تفعيلات، كان الناظمون يجمعون عدة ابيات لتأليف وحدات شعرية اكبر، بعضها من بيتين او أربعة أبيات، واخرى اكثر من ذلك". والغالب انهم كانوا يراعون في التأليف والجمع وحدة المعنى، كتوضيح لفكرة خاصة او تكميلها او توكيدها.. فهنا قد يكون معنى البيت الثاني مكمّلاً او موضحاً لمعنى البيت الاول .. كما في البيتين الآتيين:

صرخت عشتار كالمرأة في الولادة

انتحبت سيدة الآلهة بصوت شجي

[4] في مسألة العروض البابلي القديم والعروض العربي ، ينظر :
محمد نجيب البهبيتي ، الشعر العربي في محيطه التاريخي القديم ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب .

أو ان يكون البيت الثاني مغايراً لمعنى البيت الاول، تمهيداً لتدرج موضوع القصيدة العام، كما في مطلع قصة الخليقة البابلية:

حينما في الُعلى لم يُنبأ عن السماء

وفي الأسفل لم تُذكر الأرض باسم

والفكر التأملي المبثوث عبرَ الملاحم والاساطير البابلية بوصفها رسائل فكرية، هو طريقة (حدسية) من طرق الادراك.. تكاد تكون أقرب الى الرُؤيا.. وبعبارة اخرى: كان البابليون يقصّون ملاحمهم وأساطيرهم، بدلاً من القيام بالتحليل والاستنتاج.. ولعل اسطورة الخليقة البابلية، وملحمتي ايوب البابلي.. والسيد وعبده وغيرها الكثير، يَجب ان تُؤخذ على محمل الجد: كونها تكشف عن حقائق مهمة، وإن يتعذر إثباتها: حقائق من النوع الذي ندعوه بالحقائق الميتافيزيقية.. كونها تدعو الافراد الأيمان بها، وازاء المتشكك هي أقوى من ان تحاول تبرير نفسها.

فقد كانت مواضيع الاساطير والملاحم البابلية: هي الأنسان وطبيعته ومشكلاتهِ وقيمهِ ومصيره بعد الموت، فإنسان العصر البابلي القديم، لم ينجح بل لم يحاول في جعل نفسه موضوعاً علمياً لذاتهِ.. فحاجتهُ الملّحة للسمو على فوضى التجارب والحقائق المتناقضة، كانت تؤدي به الى البحث عن حلول اسطورية. ولعل قصة (أيوب) البابلي، المعنونة بعنوان: (لأمجدّن رب الحكمة) خير مثال على ذلك، فقد نظمت هذه القصة على هيئة مناجاة فردية لشخص صالح متعبد.. اصابته رغم ذلك: الويلات والكوارث.. وملخصها:

لم أعرف في حياتي سوى العمل الصالح والعبادة، وشغلُت افكاري بالتّضرع الى الآلهة والتضحية والتقرب إليها، وكانت أوقات عبادة الآلهة سروراً لقلبي. ولكن رغم صلاحه وتقواه: نزلت بساحتهِ المصائب والنكبات، فقد تخلت عنه الآلهة، وغضب عليه الملك، وتآمرت عليه الحاشية، فاصبح وحيداً منبوذاً، وفتكت بجسمهِ الأمراض.

ب/ الأدب الفارسي القديم:

بلاد فارس على مر التاريخ من تأسيس ميديا إلى الدولة الساسانية بعهديها ، وعبر تلاقح حضارات أخرى معها ، خلفت أدبا راقيا ، يتجلى فيه طموح فارس ومشاعر شعبها ورؤية ملوكها . وفي فترة ما قبل الإسلام كان للفرس أدب مزدهر يواكب ما كان لديهم من حضارة ويعبر عنها، ونستطيع أن نتلمس هذا الأدب فيما بقي من تراث باللغة البهلوية (اللغة الفارسية السائدة قبل الإسلام) في محاوره التالية:

التاريخ (سير الملوك)

كان فن التاريخ[5] أو سير الملوك من أبرز الفنون الأدبية لدى الفرس قبل الإسلام وبعده. والتاريخ عندهم لم يكن تاريخ الأمة أو نشاط الشعب بقدر ما كان تاريخ الملوك وإنجازاتهم وسيرهم. ومن أبرز ما تركه الفرس: كارنامة أردشير بابكان: سجل أعمال أردشير بابكان؛ خداي نامة: كتاب الملك وفيه سير الملوك، وقد ترجم عبدالله بن المقفع في صدر الدولة العباسية بعض هذه الكتب إلى العربية وكانت هي أصل حكايات الشاهنامة.

الشعر الفارسي القديم

ومن أبرز ما بقي منه : منظومة درخت آسوريك أو شجرة نسب الآشوريين، وهي النخلة، في ما ذهب إليه بعض الدارسين. والمنظومة حوار ومناظرة بين هذه النخلة وفائدتها والعنزة؛ يادكار زريران أو سيرة زريران، وهي أقدم المنظومات الحماسية الإيرانية، وموضوع هذه المنظومة هو الحرب بين

[5] ينظر : محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار عويدات ، بيروت لبنان .

كشتاسب وأرجاسب الطوراني دفاعًا عن الدين الزرادشتي؛ وجاماسب نامة: وهي منظومة تشتمل على تنبؤات جاماسب الحكيم وزير كشتاسب بالحوادث التي ستحدث في ختام الألف عام الأولى بعد زرادشت؛ وأناشيد (غاتها) وهي الأناشيد الدينية التي كانت جزءًا من الكتاب الديني للزرادشتية (الأفستا).

النثر

ترك الفرس القدماء آثارًا كثيرة تعبر عن عنايتهم بالنصيحة والرمز من خلال الحكايات والأساطير، نذكر من ذلك : كليلة ودمنة ذلك الكتاب الخاص بالنصيحة من خلال الرمز على ألسنة الحيوان والذي نقله إلى البهلوية من الهندية الطبيب الفيلسوف (بيدبا) وذلك في عهد كسرى أنوشروان؛ وهزار أفسانة: وهو الأصل الفارسي لألف ليلة وليلة ويدور حول المرأة والعناية بشرفها والدفاع عنها ضد الظلم؛ ونصائح بزرجمهر وكلمات أنوشروان العادل وهي نصائح في هيئة حكم وأمثال وحكايات قصيرة حيث اشتهر بزرجمهر وزير أنوشروان بالحكمة، وكذلك بعض النصائح التي أثرت عن أنوشروان الذي اشتهر بأنه الملك العادل.

الفترة الإسلامية

تبلورت اللغة الفارسية الحديثة بعد مرورها بمراحل تفاعل استمرت أكثر من قرنين منذ الفتح الإسلامي 21هـ حتى 250هـ وما وصل من شعر هذا العصر لا يعدو أن يكون محاولات للإنشاد بالفارسية في قالب العروض العربي. من ذلك أبيات منسوبة إلى شاعر الدولة الطاهرية حنظلة البادغيسي وشعراء الدولة الصفارية من أمثال محمد بن وصيف، وفيروز المشرقي، وأبو سليك الجرجاني.

وظهرت تجارب شعرية متكاملة باللغة الدرية التي اقترنت بظهور الدولة السامانية (350-450هـ) لدى شعراء من مثل أبو الحسن الشهيد البلخي، وأبي عبد الله جعفر بن محمد الرودكي، وأبو الحسن الكسائي.

ففي مجال الشعر نجد أنه قد ازدهر بصورة قوية منذ الدولة الصفارية التي رفض أحد ملوكها وهو يعقوب بن الليث الصفار أن يمدحه الشعراء بالعربية لأنه لا يفهم

هذه اللغة، فدعا الشعراء بذلك إلى امتداحه بالشعر الفارسي. وتطور الشعر في عهد السامانيين، في القرنين الثالث والرابع الهجريين، حتى بلغ أرفع درجات نضجه في بساطة وتنوع وشمول. ومثله خير تمثيل الرودكي (أبو عبد الله جعفر بن محمد)، وكان شاعرًا مكفوف البصر لكنه كان مجيدًا أصيلاً وصف وكأنه يرى لا بقلبه فقط بل بعيون كثيرة مدققة. وكان شعره يؤثر في ملوك تلك الدولة وفي قراراتهم. وله ديوان بقيت منه آثار كثيرة في كتب عديدة. وينسب إليه أنه أول من اخترع فن الرباعي في الشعر. واشتهر من كتاب الرباعيات الشاعر الفارسي عمر الخيام، الذي وجدت رباعياته شهرة وانتشارًا، وترجمت إلى العربية وبعض اللغات الأخرى، ثم زيدت تلك الأشعار ونسبت إليه رباعيات ليست له يقينًا.

وفي عصر الدولة السامانية تطوّر الشعر كما تطوّر النثر، وبدأت الحركة الأدبية سنة (346هـ) بجمع ما يرتبط بتاريخ إيران من روايات وقصص وتدوينها في مجموعة واحدة بالفارسية سميت «الشاهنامه»، وهي مدوّن نثري بالفارسية الحديثة. ولم يلبث الشاعر أبو منصور الدقيقي الطوسي أن بدأ بنظم هذه الشاهنامة، وبعد مقتله تولى المهمّة الشاعر أبو القاسم الفردوسي فأتمّ نظمها خلال ثلاثين عاماً. وما وصل من نثر هذا العصر إضافة إلى «الشاهنامة» المنثورة، ترجمة «تفسير الطبري»، و«تاريخ البلعمي» لأبي علي البلعمي وزير منصور بن نوح الساماني، وكتاب «الأبنية عن حقائق الأدوية» لأبي منصور موفق الهروي، و«هداية المتعلمين في الطب» لأبي بكر البخاري، و«حدود العالم من المشرق إلى المغرب» لمؤلف مجهول.

انتقلت حاضرة الأدب الفارسي في عهد محمود الغزنوي من بخارى إلى غزنة ، فتوجهت همم الشعراء إلى استدرار صلات السلاطين الغزنويين، وكثر شعر المديح وتسجيل وقائع الانتصارات، ومن أكبر شعراء هذا العهد، الفرّخي السيستاني شاعر السلطان محمود الغزنوي، وأبو القاسم حسن بن أحمد العنصري الذي لقب بملك الشعراء، وكان من المقربين في بلاط الغزنويين، وإضافة إلى ديوان أشعاره نظم قصة «وامق والعذراء» من مصادر يونانية، وكذلك الشاعر

أحمد بن قوص المنوجهري الدامغاني، وكان هذا الشاعر عالماً بالعربية والطب والفلك والموسيقى، وهو أول من أنشد في الشعر الفارسي على وزن «المسمّط». ويعد محمد بن عبد الملك المعزّي النيسابوري من كبار شعراء المديح في بلاط الغزنويين.

وكانت مكتبة بخارى عاصمة السامانيين أروع المكتبات الإسلامية عبر التاريخ وخرجت العديد من العلماء والفلاسفة ونخص بالذكر منهم الشيخ الرئيس ابن سينا.

وفي الشعر أيضًا نظم أبو منصور الثعالبي شاهنامته (شاهنامه منصوري) وقد بقي منها حوالي (1000) بيت من الشعر كانت أساسًا لشاهنامة الفردوسي الطوسي التي نظمها بعد ذلك في 60 ألف بيت من الشعر تمثل ملحمة بطولية في العصر الغزنوي.

أما في التاريخ فقد بقيت لنا آثار قيمة لاتزال مصادر رئيسية للتاريخ الإسلامي منها تاريخ البلعمي، وكان وزيرًا في عهد الدولة السامانية، وهو ترجمة لتاريخ الطبري الذي ألّف بالعربية في عصر منصور بن نوح الساماني. وقد استمر العمل في هذه الترجمة المدققة والمختصرة حتى منتصف القرن الرابع الهجري. وتعد أول ترجمة من العربية إلى الفارسية الإسلامية. وقد ظل لسلاسة أسلوبه وجاذبية نثره موضع عناية واهتمام لأكثر من ألف عام. ولم يطبع سوى جزء منه في طهران عام 1341هـ ش، الموافق عام 1383هـ.

وفي التفسير قام البلعمي نفسه باستدعاء العلماء الثقاة من أنحاء البلاد للعكوف على ترجمة تفسير الطبري، وجاء تفسيرهم متقنًا أمينًا معبرًا عن مدى تطور الأدب الفارسي في هذه الفترة المبكرة. وتميز الأدب في هذه الفترة بالمباشرة في أداء المعاني دون غموض أو تعقيد؛ وببساطة الأسلوب وخلوه من الصنعة أو المحسنات؛ وبامتزاج الألفاظ الفارسية بالألفاظ العربية لقرب عودة

الفارسية إلى الحياة بعد انزوائها وإن غلب على الشعراء والكتّاب تعمد التخلص من الألفاظ العربية؛ وتمحور الشعر حول الوصف والمدح والخمريات والصيد أكثر من بقية الأغراض.

وفي عصر اعتلاء الثقافة الإسلامية في القرنين الرابع والخامس الهجريين راجت الأفكار والعقائد، وتعدّدت النحل، واتسعت المدارس وانتشرت المكتبات، وراج العرفان والتصوف. ومن شعراء العرفان في هذا العصر بابا طاهر عريان، وله رباعيات باللهجة المحلية اللّرية. ومن أعلام هذا العصر ناصر خسرو القبادياني الذي عاصر الحكم السلجوقي، وأخذ العلم والمعرفة من حكماء خراسان، وثار على الأوضاع القائمة، وسافر إلى مصر واعتنق المذهب الاسماعيلي وأصبح من دعاته في خراسان. أودع ثورته العاطفية في ديوان شعره كما دوّن أفكاره وعقائده في كتب هامة مدونة بالفارسية مثل : «خوان الأخوان» و«زاد المسافرين» و«جامع الحكمتين» وكتب رحلاته في «سفر نامه».

في بداية حكم السلاجقة اتسع التأليف باللغة الفارسية في شتى مجالات المعرفة وفنون الأدب، وتنوعت مهام النثر الفارسي بين الكتابات العلمية مثل كتاب «دانشنامه علايي» أو «حكمت علايى» الذي ألفه أبو علي ابن سينا (ت428هـ) لعلاء الدولة كاكويه من أمراء الديلم «التفهيم لأوضاع صناعة التنجيم» لأبي ريحان البيروني (ت 440هـ)، وألفه بالفارسية، ثم كتبه ثانية بالعربية، وبين النثر الأخلاقي والاجتماعي مثل كتاب «قابوس نامه» لعنصر المعالي كيكاووس بن اسكندر بن قابوس وشمكير من أمراء الدولة الزيارية، وكتاب «سياست نامه» لنظام الملك وزير السلاجقة (ت 485هـ).

راج في هذا العصر نثر تاريخي مدون بلغة أدبية، مثل «تاريخ بيهق» لأبي الفضل البيهقي الذي يمثل أفضل أسفار هذا العصر من حيث القدرة الأدبية والدقة في عرض التفاصيل. كما راج أيضاً نثر فارسي في تفسير القرآن الكريم، وأوسع منه رواجاً كان النثر العرفاني (الصوفي)، ومن ذلك كتاب «كشف المحجوب» في

التصوف لأبي الحسن الهجويري (ت465هـ). ومن أدباء العرفان في هذا العصر عبد الله الأنصاري، من أحفاد الصحابي أبي أيوب الأنصاري، له شعر ورسائل وكتاب «طبقات الصوفية»، وهو شرح لكتابٍ بهذا الاسم لأبي عبد الرحمن السّلمي النيسابوري (ت 412هـ). ويمتاز نثره بتناسب الجمل والسجع.

في العصر الثاني من حكم السلاجقة الذي استمر في النصف الأول من القرن السادس الهجري حتى هجوم الغُزّ وسقوط السلطان سنجر (548هـ)، برز أمير الشعر أوحد الدين علي بن محمد الأنوري، وعده البعض ثالث ثلاثة من «أنبياء الشعر» الفارسي وهم: الأنوري والفردوسي وسعدي، ويحتل المدح القسم الأعظم من شعره، وله أيضاً قصائد في وصف الطبيعة، وأيضاً مسعود بن سعد سلمان (ت 515هـ) الشاعر اللاهوري الذي اشتهر بالحبسيّات، أي الأشعار التي قالها في السجن.

بلغ النثر الفارسي ذروته في جميع الموضوعات بين منتصف القرن السادس إلى منتصف القرن الثامن الهجري. ففي النثر العرفاني تبرز رسائل عين القضاة الهمداني ورسائل شهاب الدين يحيى السهروردي (ت 587هـ). وللسهروردي أيضاً مؤلفات بالعربية أشهرها «حكمة الإشراق». وهناك أيضاً كتب التفسير بالفارسية وأشهرها «كشف الأسرار وعدة الأبرار» لأبي الفضل رشيد الدين الميبدي، وهو شرح لتفسير عبد الله الأنصاري. وتفسير «روض الجنان وروح الجنان» للشيخ حسين بن علي الخزاعي النيسابوري المعروف بأبي الفتوح الرازي.

وفي فن القصة ثمّة آثار مهمة من هذا العصر أشهرها «سمك عيار» وفيه قصص العيّارين (الشطّار) لصدقة بن أبي القاسم، و«سندباد نامه» للحكيم الهندي السندباد، وأعاد كتابته ظهيري السمرقندي بنثر فارسي جيد في القرن السادس.

وفي علوم اللغة ألفت كتب بلاغية شاكلت كتب البلاغة العربية مثل كتاب «ترجمان البلاغة» لمحمد بن عمر الرادوياني وكتاب «حدائق السحر في دقائق الشعر» لرشيد الدين الوطواط شاعر القرن السادس المعروف. وكتاب «المعجم في معايير أشعار العجم» لشمس قيس الرازي، في العروض والقافية ونقد الشعر. ومن أشهر كتب التاريخ بالفارسية «راحة الصدور» لنجم الدين الراوندي.

ومن كتب النثر الأدبي في هذا العصر كتاب «كليلة ودمنة» وهو مترجم من الهندية إلى الفارسية في عصر كسرى أنو شيروان، ثم ترجمه ابن المقفع إلى العربية، ونقله إلى الفارسية الحديثة أبو المعالي نصر الله كاتب بهرامشاه الغزنوي، وكتاب «چهار مقاله» ويتألف من أربع مقالات، في بيان طبقات الندماء، ألفه النظامي العروضي السمرقندي في حدود 551هـ، وكتاب «مرزبان نامه» الذي ألفه مرزبان بن رستم على طريقة «كليلة ودمنة». وبلغ النثر الفارسي ذروته في هذا العصر على يد سعدي الشيرازي في كتاب «گلستان روضة الورد».

عندما أصبحت إيران ساحة للغزاة وساد الفساد الاجتماعي والسياسي بل والفكري، ظهر الشعراء الذين ترفعوا عن الخوض في المستنقع، وحلّقوا بأرواحهم إلى الفضاء الرحب، وأطلقوا أصواتهم ينادون بتحرر الإنسان من عوامل الانحطاط الداخلية والخارجية. إنه عصر جلال الدين الرومي الذي ظهر فيه كبار الشعراء مثل الحكيم عمر الخيام النيسابوري صاحب «الرباعيات» المترجمة والمغنّاة. وأبو المجد، مجدود بن آدم السنائي، الشاعر والمتصوف (ت 532هـ)، وآثاره الباقية كثيرة أشهرها «حديقة الحقيقة» و«سير العباد إلى المعاد» و«طريق التحقيق» وكلها في الشعر العرفاني على طريقة المثنوي (الشعر المزدوج). ومن أمراء الشعر في هذا العصر أفضل الدين بديل الخاقاني (ت 595هـ)، وله إضافة إلى شعره نثر تحت عنوان «منشآت"، وأهم ما يتميز به شعره الدقة في بيان العواطف الإنسانية.

ولئن بدأت القصة المنظومة في الفارسية في القرن الخامس الهجري على يد أسعد الجرجاني بنظمه «ويس ورامين»، فقد بلغت ذروتها على يد النظامي الگنجوى (جمال الدين أبو محمد بن الياس بن يوسف ت 608هـ) في آثاره المعروفة وأشهرها «پنج گنج» (الكنوز الخمسة)، وهي خمس منظومات شهيرة: «مخزن الأسرار في الزهد والحكمة والعرفان»، وقصة العشق الأسطوري «خسرو وشيرين»، «وليلى ومجنون» وهي مقتبسة من قصة «قيس وليلى» العربية، مع إضفاء طابع الحياة الفارسية عليها. و«هفت پيكر» (الأجساد السبعة)، وتسمى هفت گنبد(القباب السبع)، و«اسكندرنامه» في قصة الاسكندر وفتوحاته. ومن عمالقة هذا العصر أيضاً فريد الدين العطار النيسابوري الذي ولد سنة 540هـ في كدكن من قرى نيسابور، اشتهر بكتابه «منطق الطير»، وهو ملحمة عرفانية، وفيه يتحدث عن ثلاثين طيراً (سي مرغ) يرمزون إلى الباحثين عن الله، فيجتازون المراحل السبع للسلوك وهي: الطلب، والعشق، والمعرفة، والاستغناء، والتوحيد، والحيرة، والفقر، والغنى، ثم يجدون الحقيقة في ذواتهم. وله أيضاً: «الهي نامه» و«مصيبت نامه» و«تذكرة الأولياء»، والأخير في تراجم الصوفية. وأمير العشق والعرفان في هذا العصر هو جلال الدين محمد البلخي المعروف بالمولوي، ولد في بلخ بحدود 604هـ. وله في الشعر كتاب «مثنوي معنوي» و«غزليات شمس». وفي النثر: «فيه ما فيه» و«المجالس السبعة» و«مكاتيب». وقد بلغ شأواً في «المثنوي» و«الغزل» لم يبلغه أي شاعر في الفارسية، ولجلال الدين منظومة فكرية قائمة على أساس القرآن والسنة وسبر أغوار النفس الإنسانية.

وفي عصر سقوط بغداد وسيطرة المغول، وهو أيضاً عصر انتشار الأدب الفارسي واللغة الفارسية في آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية والإقبال على أدب الحكمة والتأمل لما اعترت العصر من هزّات سياسية واجتماعية عنيفة، يقف الشاعر سعدي الشيرازي (ت 690هـ) على قمة عالية، بل إنه اعتلى أرفع قمم الأدب الفارسي.ولد في شيراز ورحل إلى بغداد ومنها إلى بلاد الشام ثم عاد في أواخر حياته إلى مسقط رأسه حيث توفي هناك، يطفح شعره بحب البشرية وبالعواطف الإنسانية وبالحِكَم وأشهر آثاره: «بوستان» أو «سعدي نامه» في

الشعر و«گلستان» في النثر الفارسي، إضافة إلى قصائد عربية وفارسية مجموعة في كتاب «كليّات سعدي».

ثم ظهرت بجلاء آثار الغزو المغولي متمثلة في الانحطاط وفساد الذوق وضعف الهمة في الإبداع والاتجاه إلى التقليد، ثم أعقب ذلك هجوم تيمورلنك، والنزاع بين أبنائه وأحفاده على الحكم. ولكنّ الروح الحضارية الإسلامية وسط هذا الخضمّ المتلاطم كانت تبحث عن مرتع هادئ لفاعليتها، ووجدت ذلك في عهد السلطان شاه رخ ميرزا من أبناء تيمور في المناطق الشرقية من إيران، حيث أصبحت هراة مثابة العلماء والأدباء في عصره، وأيضاً في عهد ابنه بايسنقر ميرزا، وفي ظل الهدوء النسبي الذي استعادت فيه كثير من الحواضر الأدبية نشاطها في الأدب والفن كانت فيه شيراز عاصمة الأدب الفارسي. ومن أدباء هذا العصر فخر الدين العراقي (ت688هـ)، وسمّي بالعراقي بسبب إقامته في عراق العجم. طاف ديار الهند وآسيا الصغرى وتعرّف على أفكار ابن عربي وجلال الدين الرومي، وتوفي في دمشق. ومن أهم آثاره «الديوان» و«عشّاق نامه» وكلاهما في الشعر، وله في النثر كتاب «اللمعات» وموضوعه العرفان وسلوك العارفين، وعليه شروح كثيرة أهمها شرح الجامي باسم «أشعة اللمعات»، وأيضاً الخواجوي الكرماني (ت 750هـ)، محمود بن علي، من أشراف كرمان، كانت تربطه علاقة وثيقة بحافظ الشيرازي، له ديوان شعر، ومثنوي، وآثار منثورة. كذلك ظهر الشاعر ابن يمين الذي ولد في خراسان وعاصر السربدارية، وموضوع شعره المدح ومناقب أهل البيت، وأيضاً سيف الدين الفرغاني الذي ولد في فرغانه، وله سجالات شعرية مع سعدي الشيرازي، ويرثي أهل البيت ويدعو إلى ترفع الشعراء عن الوقوف على أبواب السلاطين. واشتهر الشاعر الساخر عبيد الزاكاني (ت772هـ)، من بني خفاجة الساكنين في قزوين، ونقد الأوضاع السياسية والاجتماعية بلغة ساخرة لاذعة، وقصيدة «موش وگربه» (الفأر والقط) حكاية تمثيلية تصور الوضع الاجتماعي في عصره. ومن آثاره الساخرة المعروفة «أخلاق الأشراف» و«صد پند» (مئة موعظة) و «رساله دلگشا» (رسالة الإنشراح).

ويعد شمس الدين محمد الشيرازي (ت792هـ) الملقب بـ «حافظ» أو «لسان الغيب» عميد الأدب الفارسي، ثار على الوضع الاجتماعي والأدبي في عصره فقدم للأدب عالماً جديداً في الشكل والمضمون. قدم العرفان ضمن مزيج لم يسبق له شاعر أو عارف واستلهم أفكاره من القرآن وعلوم الكلام والفلسفة والتصوف، وله شعر بالعربية وملمّعات. ومن أمراء الشعر في هذا العصر عبد الرحمن الجامي (ت898هـ)، الشاعر الصوفي الذي أقام في حلب ودمشق وتوفي في هراة ومن آثاره ديوانه ومزدوجاته (مثنوياته) السبع المعروفة باسم «هفت اورنگ» (القباب السبع). وهي على الترتيب: «سلسلة الذهب في العرفان»، و«سلامان وأبسال» في الأدب التمثيلي الوعظي، و«تحفة الأحرار» في النصيحة والحكمة، و«سبحة الأبرار» في مراحل السلوك وتربية النفس، و«يوسف وزليخا» منظومة في قصة يوسف مع امرأة العزيز، و«ليلى ومجنون»[6] مستلهمة من الأدب العربي، و«خردنامه اسكندرى» (رسالة العقل الاسكندرية) في حِكَم اليونانيين. ومن آثاره المنثورة «بهارستان» في الحكايات ويحاكي فيها «گلستان» لسعدي. و«نفحات الانس» تراجم العرفاء والصوفية حتى زمانه.

كان ثمة أكثر من دافع في عصر المغول والتيموريين ثم في عهد الصفويين لكتابة التاريخ وتدوين الأحداث التي مرّت على إيران في تلك العهود. والمدونات التاريخية هذه تعد في أهم أدبيات التاريخ في الفارسية ، وأشهرها: «تاريخ جهانگشا» لعلاء الدين عطا ملك الجويني (ت681هـ)، في شرح ظهور جنگيزخان وتاريخ الخوارزمشاهية وفتح قلاع الاسماعيلية وحكومة خلفاء حسن الصباح، و«جامع التواريخ» لرشيد الدين فضل الله الهمداني (ت718هـ). وفيه تصوير دقيق للأوضاع الاجتماعية في عصر المغول، و«تجارب السلف» لهندوشاه النخجواني (انتهى من تأليفه سنة 724هـ) في ذكر تاريخ الخلفاء حتى سقوط بغداد، و«تاريخ گزيده» (التاريخ المنتخب) لحمدالله المستوفي (ت بعد 740هـ) في التاريخ العام والإسلامي حتى عصر المؤلف، و«روضة الصفا» لمحمد بن براهان الدين البلخي المعروف بـ ميرخواند، في تاريخ إيران والإسلام، و«حبيب السير» لغياث الدين محمد الشيرازي الملقب بـ خواندمير (ت 942هـ)،

[6] من روائع الأدب الفارسي ، محمد بديع جمعة ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 254

و«عالم آراي عباسي» لاسكندربيك من كتّاب بلاط الشاه عباس الصفوي (انتهى تأليفه سنة 1308هـ).

انقسم الأدب الفارسي في عهد الدولة الصفوية إلى هندي وإيراني. فالسلاطين البابريين في هذا العصر شجعوا الأدب الفارسي، وظهر في شبه القارة الهندية شعراء وأدباء، وبقيت اللغة الفارسية في الهند حتى عصر الاستعمار البريطاني، وباستمرار الاحتلال ضعفت بالتدريج لتحل محلها اللهجات المحلية واللغتان الأردية والإنكليزية.

والشعر في هذا العصر أقرب إلى لغة عامة الناس ويسوده التقليد، وأهم شعرائه: شمس الدين محمد البافقي، المعروف باسم وحشي بافقي (ت 991هـ)، اشتهر بالغزل الذي يعكس تجربة حقيقية للشاعر، وكمال الدين محتشم الكاشاني، وله مجموعة غزل باسم «جلالية»، والميرزا أبو طالب كليم الهمداني (ت1061هـ) الذي رحل إلى الهند في عهد جهانشاه، وأصبح شاعر بلاط شاه جهان ونَظَمَ «فتوحات شاه جهان» على طريقة المثنوي. وأمير شعراء هذا العصر محمد علي صائب التبريزي الذي ولد سنة 1016هـ في أصفهان أثناء حكم الشاه عباس الكبير، وهو شاعر مكثر يروى أن ديوانه كان يزيد على مئتي ألف بيت، ووصلنا منه نصف هذا العدد، وغزله عرفاني ينحو منحى الحكمة. وفي شعره شيء من الغموض في المعنى والتعبير.

بدأ الارتباط بين إيران والغرب منذ أواخر الدولة الصفوية واستمرّ في العهد الافشاري، وزاد التحسّس بتخلف الأوضاع القائمة في إيران، وانبرى الكتاب والمثقفون لنقد هذه الأوضاع، بلغة يفهمها القرّاء دونما تعقيد أو ترصيع.

بلغ سعدي في «گلستان» الذروة في النثر الفني السلس، لكن الصنعة غلبت في العصور التالية، وأصبح التعقيد صفة غالبة على النثر حتى حدث التحوّل على

يد ميرزا أبو القاسم الفراهاني الذي استطاع بذوقه الرفيع أن يدفع بالنثر إلى السلاسة وصراحة البيان والإيجاز والنضج، ودليل ذلك كتابه المسمى «منشآت». ومن الكتب التي ظهرت في هذا العصر بهذا النثر الجديد كتاب «حاجي بابا اصفهاني» (1239هـ) للكاتب الفرنسي الأصل البريطاني الجنسية جيمس موريه الذي انتقد الأوضاع الاجتماعية في العهد القاجاري. وكتاب «مسالك المحسنين» ويدور حول قصة خيالية لمجموعة تحاول صعود قمة دماوند (أعلى قمة جبلية في إيران)، مؤلفه كاتب من جماعة المثقفين المتغربين هو عبد الرحيم التبريزي المعروف باسم طالبوف (ت 1329هـ)، وكتاب «سياحتنامه ابراهيم بيك»، للحاج زين العابدين المراغه.أي (ت 1328هـ).

استطاع نادر شاه الافشاري (1148-1160هـ) أن يعمل على استتباب الأمن والاستقرار في إيران بعد هرج ومرج مرت به البلاد منذ أواخر العصر الصفوي، ونشطت في ظل هذا الاستقرار الحركة الأدبية، وتأسست جمعيات الأدباء، ومن تلك الجمعيات «انجمن مشتاق» (جمعية مشتاق) التي أسسها مجموعة من الأدباء الأصفهانيين على رأسهم مشتاق الأصفهاني بقصد الدعوة إلى تطوير الشعر الفارسي الذي ظلّ منذ الشاعر «صائب» يدور حول محور الغزل والحبيب والهجر والفراق، ودفع الشعر إلى عصر حافظ وجلال الدين الرومي إذ كان يعبّر عن تجربة أصيلة دون تكرار أو تقليد. وقد ظهر على أثر هذه الدعوة تطور في الشعر. ويلاحظ أن شعراء هذا العصر انفتحوا على الشعر العربي القديم أيضاً، في محاولة للعودة إلى عمالقة الشعر، ولأكثرهم شعر باللغة العربية، ومنهم :الميرزا نصير (ت 1191هـ)، الشاعر والطبيب والفلكي والرياضي الذي أطلق عليه لقب «الفيلسوف الأعظم» وله مؤلفات في شتى العلوم، وله شعر بالعربية والفارسية. وحاول لطف علي بيك آذربيكدلي (ت 1195هـ) أن يحذو حذو سعدي وحافظ في شعره، وجمع مقتطفات لثمانمئة وخمسين شاعراً فارسياً في كتاب «تذكرة آتشكده».

وبلغت عملية تطوير الشعر ذروتها على يد سيد أحمد هاتف الأصفهاني (ت1198هـ). الذي كتب بطريقة القدماء الكبار. وأصبح ديوانه موضع اهتمام الأدباء والمتأدبين، وله شعر بالعربية ذو نكهة جميلة. ومن شعراء هذه المرحلة أيضاً ميرزا عباس فروغي البسطامي (ت1274هـ) الذي اتخذ من سعدي وحافظ مثالاً لشعره، واشتهر شعره بين العرفاء والصوفية.

وظهرت في عصر الإرهاصات السياسية والاجتماعية والأدبية للحركات الاجتماعية المطالبة بالإصلاحات تيارات فكرية متعددة تقدم مشاريع الإصلاح وتدعو لمقاومة الأوضاع القائمة. وفي هذا الجوّ الفكري والثقافي الساخن راج الشعر وازداد عدد الشعراء، وانضمت طهران بعد أن أصبحت عاصمة إلى أصفهان وشيراز لتكون من الحواضر الأدبية، ومن شعراء هذه المرحلة: فتح علي صبا الكاشاني (ت 1238هـ) الذي يعد حلقة اتصال بين الشاعر هاتف الأصفهاني وهذا العصر. يمتاز شعره بالمتانة وقوة الألفاظ وله ديوان شعر ضم ما يقارب ستة عشر ألفاً وخمسمئة بيت، و«خداوندنامه» في الشعر الديني و«عبرت نامه» في المدح والحكمة. وله شعر يقلد فيه شعر سعدي بعنوان «گلشن صبا»، وشعر الفردوسي بعنوان «شهنشاه نامه».

ومن شعراء هذا العصر أيضاً سيد حسين الأصفهاني الذي قلّد كبار الشعراء القدامى، والميرزا عبد الوهاب نشاط الأصفهاني، ومجموعته الشعرية مطبوعة تحت عنوان «گنجينه نشاط». ويعد الشاعر ميرزا شفيع الشيرازي الملقب بـ «وصال» (ت 1162هـ) من كبار شعراء عهد فتح علي شاه وله ديوان شعر في الغزل والمدح والرثاء، وله مثنوي «بزم وصال» على طريقة «بوستان» سعدي. وأكمل بمهارة مثنوي «فرهاد وشيرين» الذي لم يكمله وحشي البافقي. ومنهم أيضاً يغمائي الجندقي (ت 1276هـ) وله هجاء لاذع للأوضاع الاجتماعية، ويستعمل أحياناً الألفاظ المبتذلة للإمعان في هجائه. وميرزا حبيب قاآني (ت 1270هـ) من كبار شعراء شيراز في هذه المرحلة، تتبّع طريقة القدماء كالأنوري والمعزّي والخاقاني. والميرزا محمد علي سروش الأصفهاني (ت 1285هـ) لقب

بشمس الشعراء في بلاط ناصر الدين شاه القاجاري ويضم ديوانه قصائد في المدح والرثاء.

الشهنامة للفردوسي : وبحسب كتاب " أثر فنون عصر النهضة على التصوير الإسلامي : دراسة تاريخية تحليلية" تأليف رعد مطر مجيد، الشاهنامة، هى موسوعة تشمل تاريخ الفرس وتحمل الكثير من القصص والأساطير، وتضم أقدم أساطير فارس حتى الفتح الإسلامى، وهى ملحمة لا مثيل لها عند أمة أخرى، ففيها قسم تاريخى هو تاريخ الساسانيين وبعض قصة الإسكندر المقدونى وفيها كذلك قسم أسطورى، يسرد تاريخ الملولك الذين ورد ذكرهم فى كتبهم الدينية وفى الأساطير الهندية، وثمة كتب عديدة باسم الشاهنامة تختلف اختلافيا بينا، وأشهرها شاهنامة الفردوس التى تسجل تاريخ الأسرة المالكة فى ترتيب متتابع، ويستمر القصص فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف عام، حكمت فيها أربع، وهى البيشدادية (بيشداد هو صحاب العدل الأول)، والكيانية (الأخمينية)، والأشكانية "(البارت) والساسانية، وتقسم الشاهنامة الأشخاص إلى مراتب.

ويوضح كتاب " الترجمة وجماليات التلقي المبادلات الفكرية الثقافية" للدكتور حفناوي بعلى، إن الشاهنامة معناها "كتاب الملوك" ونظمها أبو القاسم الفردوسى، واستغرق فى تنظيمها حوالى ثلاثين سنة وتشمل على ستين ألف بيت، وتعتبر أول كتاب فى اللغة الفارسية الحديثة، حيث أهداها إلى السلطان الغزنوى محمود، تغنى فيها بتاريخ إيران والإنسانية معا، وقد ترجمها إلى العربية البندارى وقام عبدالله عزام بطبع الترجمة فى مجلدين عام 1932.

طبقاً للشاهنامه فقد خلق الله تعالي اول ما خلق رجلاً و امرأه هما مشيه و مشيانه. ثم ولد بعد عده اجيال اول امبراطور في العالم و يدعي «كيومرث».

و تتحدث الشاهنامه عن شخص يدعي «جمشيد» كان يدعو الناس الي الله .... فقبض عليه سلطان جائر يدعي الضحاك فقتله. و قبّل ابليس كتفي هذا السلطان فظهر علي كتفيه ثعبانان كان غذاؤهما ادمغه الناس. فراح السلطان يقتل في كل يوم شخصين ليتغذي الثعبانان علي دماغيهما. فكان من ضمن من قتل رجل يدعي

«اثبين» و هو من سلاله الملوك، مما دفع بزوجته و ولده «فريدون» الي الهرب خوفاً من سطوته و الاحتماء بجبل «البرز». و كان هناك رجل حداد يدعي كاوه له ثمانيه عشر ولداً قتل الضحاك 17 منهم، فتمرد ضد السلطان و دعا الناس الي الثوره عليه، فانضم اليه خلق كثير و اتجهوا نحو جبل البرز و أمّروا فريدون عليهم .. و تمكن فريدون من الاطاحه بالضحاك و تقلد زمام الامور بدلاً منه.

و قسّم فريدون سلطانه في اواخر عهده بين اولاده الثلاثه. فكانت ايران ـ و هي القسم الاعظم و الافضل ـ من نصيب ولده الاصغر «ايرج» الامر الذي اثار اخويه «سلم» و «تورا» ضدّه فقتلاه. و كانت زوجه ايرج حبلي، فجاءت ببنت كبرت و تزوجت فولدت ولداً سمّاه «منوجهر» فرباه فريدون لكي يثأر لولده «ايرج» و فعلاً فقد قتل سلم و تورا علي يديه. و حدثت اثر ذلك حروب داميه بين ايران و توران.و ولد لـ«غرشاسب» او «سام» الذي كان بطل العالم في عهد «منوجهر» ولد يدعي «دستان»، و قد سمي بـ«زال» ايضاً لانه قد ولد ابيض الشعر. و تزوج دستان من فتاه من سلاله الضحاك تدعي «رودابه» فولدت «رستم».و كان هناك امبراطور معاصر لرستم من الاسره الكيانيه يدعي «كيكاوس» و قد اسر الامبراطور مره في مازندران، فذهب رستم الي هناك و انقذه من الاسر في ملحمه قتاليه رائعه. و اسر قانيه عند سفره الي بربرستان و هاماوران، فانطلق اليه رستم و أنقذه، و تزوج كيكاوس من «سودابه» ابنه سلطان هاماوران و جاء بها الي ايران.و في هذه الفتره ايضاً جرت وقائع قصه سهراب: فقد تزوج رستم في منطقه «سمنجان» من فتاه تدعي «تهمينه» ابنه الامبراطور، لكنه امضي معها ليله واحده و عاد الي ايران. و ولدت ولداً اسمته «سهراب» و قد تحول بمرور الزمن الي بطل شديد المراس، و اصبح قائداً للجند لدي «افراسياب» امبراطور توران. و بعث به هذا الامبراطور علي رأس جيش الي ايران. و تقابل الاب «رستم» و الابن «سهراب» في مبارزه عجيبه دون ان يعرف اي منهما الآخر، رغم ان سهراب كان يعلم ان له اباً يدعي رستم، و قتل الوالد ابنه في نهايه المطاف فكانت صدمه عنيفه للاب عندما علم انه قد قتل ابنه. كما انه غضب لانّ الامبراطور كيكاوس لم يخبره بأن «سهراب» ولده رغم علمه بذلك مما دفعه الي ترك ايران و امبراطورها و التوجه الي سيستان.

و كان لكيكاوس ولد جميل جداً يدعي «سياوش» وقعت زوجه ابيه «سودابه» في غرامه، فطلبت منه الوصال فامتنه، فاتهمته لدي الامبراطور، فأقسم سياوش انه بريء من كل تهمه فصديقه ابوه. لكنه قرر ان يترك ايران، فسافر الي توران و أقام هناك، و تزوج من «فرنجيس» ابنه الملك «افراسياب». لكن هذا الملك قام بقتل سياوش فيما بعد. و خلّف سياوش ولدين هما «افرود» الذي قتل هو الآخر و «كيخسرو» الذي عاد الي ايران و اصبح امبراطور عليها، و نشبت في عهده حروب مع اقليم توران قتل فيها «افراسياب».و اعتزل «كيخسرو» الملك بعد فتره، و اصبح «لهراسب» و من ثم «غشتاسب» ملكين علي ايران. و في هذه الفتره ظهر «زرادشت» و آمن به «غشتاسب» و «اسفنديار» البهلوان. و زحف اسفنديار الي سيستان لمقاتله رستم و القاء القبض عليه، لكنه قتل علي يد رستم.

و بهزيمه داراب الثالث امام الاسكندر ينتهي عهد الاسره الكيانيه. و يبدأ بعد عهد الاسكندر و خلفائه عهد جديد في حياه ايران هو عهد الامبراطوريه الاشكانيه. غير انّ الشاهنامه اكتفت بعدد من الابيات و عدد من اسماء الملوك الاشكانيين. و ربما تعمد الملوك الساسانيون فحذفوا التاريخ الاشكاني(31).

و تختص الشاهنامه بعد ذلك ـ اي بدءاً بـ«اردشير بابكان» و حتي نهايتا ـ بتاريخ الاسره الساسانيه. و رغم ان هذا الجزء يضم اساطير و قصص حب و غرام و بطوله، الا انه يحفل ايضاً بالوعظ و النصيحه و الحكمه و الوصايا الاخلاقيه.

ج/ الأدب الهندي :

ترجع أقدم نصوصه إلى ما يزيد عن 3000 سنة قبل الميلاد ، أدب غني بالرؤية الأسطورية والفلسفة التي تجرد الإنسان من خواصه المادية وتؤهله للفناء في الطبيعة أو قواها ممثلة في آلهة يتصورهم المخيال الهندي القديم.

لم تكن المدارس والجامعات إلا جزءاً من النظام التعليمي في الهند ؛ فلما كانت الكتابة أقل قيمة هناك منها في سائر المدنيات ، وكان التعليم الشفوي هو وسيلة الإحتفاظ بتاريخ الأمة وشعرها ، ووسيلة نشرها في الناس ، فقد نشرت الرواية الشفوية العلنية بين الناس أنفَس ما في تراثهم الثقافي من أجزاء ؛ فكما قام رواة مجهولون بين اليونان بنقل الإلياذة والأوذيسية ، وتوسيعها على مر الأجيال ،

كذلك فعل الرواة والخطباء في الهند بنقل الملاحم من جيل إلى جيل ، ومن بلاط السلطان إلى عامة الشعب ، تلك الملاحم التي ركز فيها البراهمة[7] أساطيرهم الشعبية. وفي رأي عالم هندي أن "الماهابهاراتا" هي (أعظم آية من آيات الخيال التي أنتجتها آسيا) وقال عنها سير تشارلز إليت إنها: (قصيدة أعظم من الإلياذة) ولا إرتياب في صدق هذا الحكم الأخير بمعنى من معانيه؛ بدأت الماهابهاراتا (حوالي سنة 500 ق.م) قصيدة قصصية قصيرة، لا يتجاوز طولها حداً معقول ، ثم أخذت تضيف إلى نفسها في كل قرن من القرون المتعاقبة حكايات ومقطوعات ، وإمتصت في جسمها قصيدة (بهاجافادجيتا) كما ضمت بعض أجزاء من قصة راما ، حتى بلغ طولها في نهاية الأمر 000ر107 زوج من أبيات الشعر الثمانية المقاطع - أي ما يساوي الإلياذة والأوذيسية مجتمعين سبع مرات وإسم مؤلفها أسطوري ، إذ ينسبها الرواة لمن يسمونه (فياسا) وهي كلمة معناها "المنظم" ، فقد كتبها مائة شاعر ، وصاغها ألف منشد ، ثم جاء البراهمة في عهد ملوك جوبتا (حوالي 400 م) فصبوا أفكارهم الدينية والخلقية في هذا المؤلف الذي بدأ على أيدي أفراد من طبقة الكشاترية ؛ وبهذا خلعوا على القصيدة تلك الصورة الجبارة التي نراها عليها اليوم.

لم يكن موضوع القصيدة الأساسي مقصوداً به الإرشاد الديني بمعنى الكلمة الدقيق ، لأنها تقص قصة عنف ومقامرة وحروب ، فيقدم الجزء الأول من القصيدة "شاكونتالا" الجميلة (التي أريد لها أن تكون بطلة في أشهر مسرحية هندية) وابنها القوي (بهارفا) ؛ الذي من أصلابه جاءت قبائل (بهاراتا العظيم) (أي الماهابهاراتا) وقبائل كورو وباندافا التي تتألف من حروبها الدموية سلسلة الحكاية ولو أنه كثيراً ما تخرج الحكاية عن موضوعها لتعرج على موضوعات أخرى ؛ فالملك "يوذسشيرا" - ملك البندافيين - يقامر بثروته حتى تضيع كلها ، ثم بجيشه وبمملكته وبإخوته وأخيراً بزوجته "دراوبادي" وكان في هذه المقامرة يلاعب عدواً له من قبيلة كورو ، كان يلعب بزهرات مغشوشة ، وتم الإتفاق على أن يسترد البانداڤيون مملكتهم بعد إثني عشر عاماً يتحملون فيها النفي من أرض وطنهم وتمضي الإثنا عشر عاماً ، ويطالب البانداڤيون أعداءهم الكوريين برد

[7] ينظر : ترجمان الأديان ، للسحمراني فقد فصل فيه عقائد الهند وترتيبات البراهمة

أرضهم ، لكن لا جواب ، فتعلن الحرب بين الفريقين ويضيف كل فريق إلى نفسه حلفاء حتى تشتبك الهند الشمالية كلها تقريباً في القتال وتظل الحرب ناشبة ثمانية عشر يوماً ، وتملأ من الملحمة خمسة أجزاء ، وفيها يلاقي الكوريون جميع ا مناياهم ، كما يقتل معظم الباندافيين فالبطل (بهشما) وحده يقتل مائة ألف رجل في عشرة أيام ، ويروي لنا الشاعر الإحصائي أن عدد من سقط في القتال قد بلغ عدة مئات من ملايين الرجال ؛ وتسمع "جانذاري"- الملكة زوجة ملك كورو الأعمى وإسمه "ذريتا راشترا" - تسمعها وسط هذا المشهد الدامي المترع بمناظر الموت ، تصرخ جازعة عندما تبصر العقبان محومة في لهفة الشره فوق جثة ابنها الأمير "درْيوذان":

ملكة طاهرة وامرأةٌ طاهرة ، فاضلة أبداً خيِّرةٌ أبداً

هي "جانذارا" التي وقفت وسط الميدان شامخة في حزنها العميق

والميدان مليء بالجماجم ، وجدائل الشعر إنعقدت عليها الدماء ،

وقد اسود وجهه بأنهار من دم متجمد ؛

والميدان الأحمر مليء بأطراف من لا يحصيهم العد من المقاتلين...

وعواء أبناء آوي الطويل المديد يرن فوق منبطح الأشلاء

والعُقاب والغراب الأسحم يرفرفان أجنحة كريهة سوداء

وسباع الطير تملأ السماء طاعمة من دماء المحاربين

وجماعات الوحش البغيضة تمزق الأجساد الملقاة شلوا شلوا

سيق الملك الكهل في هذه الساحة، ساحة الأشلاء والموت

ونساء كورو بخطوات مرتعشة خطون وسط أكداس القتلى

فدوت في أرجاء المكان صرخات عالية من جزع

عندما رأين القتلى أبنائهن وآبائهن وأخوتهن وأزواجهن

عندما رأين ذئاب الغابة تطعم بما هيأ لها القدر من فرائس

عندما رأين جوَّابات الليل السود ساعيات في ضوء النهار

ورنت أرجاء الميدان المخيف بصرخات الألم وولولة الجزع

فخارت منهن الأقدام الضعيفة، وسقطن على الأرض

وفقد أولئك الراثيات كلَّ حسٍّ وكل حياة، إذ هن في إغماءة من حزن مشترك.

ألا إن الإغماءة الشبيهة بالموت ، التي تعقب الحزن ، فيها لحظة قصيرة من راحة للمحزون.

ثم إنبعثت من صدر "جانذاري" آهةٌ عميقة من قلب مكروب ونظرت إلى بناتها المحزونات ، وخاطبت كرِشنا قائلة:

"أنظري إلى بناتي اللائي ليس لهن عزاء ، أنظري إليهن وهن ملكاتٌ أرامل لبيت كورو.

أنظري إليهن باكيات على أعزائهن الراحلين ، كما تبكي إناث النسور ما فقدت من نسور

أنظري كيف يثير في قلوبهن حب المرأة كلُّ قَسْمة من هاتيك القسمات الباردة الذاوية

أنظري كيف يجبن بخطوات قلقة وسط أحساد المقاتلين وقد أخمدها الموت

وكيف تضم الأمهات قتلى أبنائهن إذ هم في نومهم لا يشعرون

وكيف تنثني الأرامل على أزواجهن فيبكين في حزن لا ينقطع ...

هكذا جاءت الملكة "جانذاري" لتبلّغ "كرِشْنا" حزين أفكارها؛

وعندئذ - واحسرتاه - وقع بصرها الحائر على إبنها "درْيوذان"

فأكل صدرها غمٌّ مفاجئ ، وكما زاغت حواسُّها عن مقاصدها

كأنها شجرة هزتها العاصفة ، فسقطت لا تحس الأرض التي سقطت عليها ؛

ثم صحت في أساها من جديد ، وأرسلت بصرها من جديد

إلى حيث رقد إبنها مخضباً بدمائه يلتحف السماء

وضمت عزيزها درْيوذان ، ضمته قريباً من صدرها

وإذ هي تضم جثمانه الهامد اهتز صدرها بنهنهة البكاء

وإنهمرت دموعها كأنها مطر الصيف، فغسلت به رأس النبيل

الذي لم يزل مزدانا بأكاليله ، لم يزل تكلله أزاهير المشكا ناصعة حمراء

"لقد قال لي إبني العزيز درْيوذان حين ذهب إلى القتال، قال:

"أماه ادْعي لي بالغبطة وبالنصر إذا ما اعتليت عجلة المعمعة"

فأجبت : عزيزي درْيوذان: "اللهم - يا بني - إصرف عنه الأذى

ألا إن النصر آت دائماً في ذيل الفضيلة"

ثم إنصرف بقلبه كله إلى المعركة ، ومحا بشجاعته كلَّ خطاياه

وهو الآن يسكن أقطار السماء حيث ينتصر المحارب الأمين

ولست الآن أبكي دريوذان ، فقد حارب أميراً ومات أميراً

إنما أبكي زوجي الذي هده الحزن ، فمن يدري ماذا هو ملاقيه من نكبات؟

"إسمع الصيحة الكريهة يبعثها أبناء آوي، وأنظر كيف يرقب الذئاب الفريسة -

وأرادت العذارى الفاتنات بما لهن من غِناء وجمال أن يحرسنه في رقدته،

إسمع هاتيك العقبان البغيضة المخضبة مناقيرها بالدماء ، تصفق بأجنحتها على أجسام الموتى -

والعذارى يلوحن بمراوح الريش حول درْيوذان في مخدعه الملكي

أنظر إلى أرملة درْيوذان النبيلة، الأم الفخورة بابنها الباسل لاكشمان

إنها في جلال الملكة شباباً وجمالاً ، كأنها قُدّتْ من ذهب خالص

إنتزعوها من أحضان زوجها الحلوة ، ومن ذراعي ابنها يطوقانها

كتب عليها أن تقضي حياتها كاسفة حزينة ، رغم شبابها وفتنتها

ألا مزق اللهم قلبي الصلب المتحجر ، وإسحقه بهذا الألم المرير

هل تعيش "جانذاري" لتشهد ابنها وحفيدها النبيلين مقتولين؟

وانظر مرة أخرى إلى أرملة درْيوذان ، كيف تحتضن رأسه الملطخ بدمه الخاثر

انظر كيف تمسك به على سريره في رفق بيدين رقيقتين رحيمتين

انظر كيف تدير بصرها من زوجها العزيز الراحل إلى ابنها الحبيب

فتختنق عبرات الأم فيها أنّةَ الأرملة وهي أنَّةٌ مريرة

وإن جسدها لذهبي رقيق كأنه من زهرة اللوتس

أواه يا زهرتي ، أواه يا ابنتي، يا فخر "بهارات" ويا عز "كورو"

ألا إن صدقتْ كتب الفيدا ، "فدريوذان" الباسل حي في السماء

ففيم بقاؤنا على هذا الحزن ، لا ننعم بحبه العزيز؟

إن صدقت آيات "الشاسترا" فابني البطل مقيم في السماء

ففيم بقاؤنا في حزن مادام واجبهما الأرضي قد تأدَّى.

فالموضوع موضوع حب وحرب ، لكن آلاف الإضافات زيدت عليه في شتى مواضعه ؛ فالإله "كرشنا" يوقف مجرى القتال حيناً بقصيدة منه يتحدث فيها عن شرف الحرب و"كرِشنا" و"بهشْما" وهو يحتضر ، يؤجل موته قليلاً حتى يدافع عن قوانين الطبقات والميراث والزواج والمِنَح وطقوس الجنائز ، ويشرح فلسفة كتب "السانخيا" و "يوبانشاد" ويروي طائفة من الأساطير والأحاديث المنقولة والخرافات ، ويلقي درساً مفصلاً على "يودشثيرا" في واجبات الملك ؛ كذلك ترى أجزاء مُعْفَرَّة جدباء في سياق الملحمة تقص شيئاً عن الأنساب وعن جغرافية البلاد وعن اللاهوت والميتافيزيقا ، فتفصل بين ما في الملحمة من رياض نضرة فيها أدب مسرحيٌّ وحركة.

2/الآداب الغربية القديمة :

أ/ الأدب اليوناني :

الشعر الملحمي

كان الشعر الملحمي أول شكل مهم من أشكال الأدب الإغريقي. والملاحم قصائد سردية طويلة تحكي في معظمها الأعمال البطولية للكائنات السماوية أو الأرضية. وقد نظم هومر، أبرز الشعراء الإغريق، قصيدتين ملحميتين شهيرتين هما الإلياذة والأوديسة، وكان ذلك خلال القرن الثامن قبل الميلاد. وتتحدث الإلياذة عن حرب طروادة التي ربما حدثت حوالي عام 1250ق.م. أما الأوديسة فتروي مغامرات البطل الإغريقي أوديسيوس وهو عائد إلى وطنه بعد سقوط طروادة. وقد تطوّرت الملاحم من تقليد قديم من الشعر الشفوي امتد خمسمائة عام. وكانت القصائد مبنية على قصص أنشدها مغنون محترفون على أنغام آلة موسيقية وترية اسمها القيثارة. وتؤكد الإلياذة والأوديسة على مُثُل الشرف والشجاعة. وكان لهما أثر كبير على الثقافة الإغريقية، وعلى التعليم والأدب الإغريقيين.

كان هِسْيود مؤسس الملحمة التعليمية، أول شاعر إغريقي رئيسي بعد هومر. كتب هِسّيود في القرن السابع قبل الميلاد. وفي قصيدته الثيوغونيا أصبح هسيود أول كاتب ينظم الميثولوجيا (الأساطير) الإغريقية ليجعلها نظامًا فلسفيًا شاملاً. وتصف قصيدة هسيود الأخرى أعمال وأيام حياة الفلاحين الإغريق الشاقة وحسن تدبيرهم وحصافة رأيهم. وتبين القصيدة أن مثل هوميروس الأعلى ذا الصبغة الأرستقراطية، المتمثل في الشجاعة في المعركة، ليس النوعَ البطولّي الوحيَد

الممكن، إذ امتدح هسيود ـ الذي كان هو نفسه فلاحًا ـ بطولة ونضال الفلاح الطويل والصامت مع الأرض وعناصر الطبيعة.

الشعر الغنائي

بعد حوالي عام 650ق.م، بدأت أشكال شعرية أقصر من الملحمة تسمى القصائد الغنائية تحّل محّل الملحمة. وكان الشعر الغنائي في الأصل يُغنى بمرافقة القيثارة. وكانت معظم القصائد الغنائية تصف المشاعر الشخصية بدلاً من أعمال البطولة التي صَّورها الشعر الملحمي.

وقد أُطْلق على أحد أَنْواع الشعر الغنائي اسم الشعر الإنشادي، وهذا النوع من الشعر شديدُ العاطفية ويتجنب العناصر الوعظية أو الهجائية. وعلى عكس الشعر الرثائي والعَمْبقي (الأيامي) نُظِم الشعر الإنشادي ليغنيه صوتٌ واحدٌ. وكان الشاعر عادةً يغنّي القصائدَ في اجتماعات خاصة تضم الأصدقاء الحميمين. وكانت سافو التي عاشت في القرن السادس قبل الميلاد أشهر شاعرة إنشادية؛ إذ لم يستطع أي شعر حب إغريقي أن يضاهي عاطفة ومشاعر شِعرها المأساوي. وقد ألّف شعراء غنائيون آخرون قصائد غنائية كورالية غنتها جماعات بمصاحبة الموسيقى والرقص. وكانت قصيدة الإبينكيون، وهي قصيدة غنائية كورالية جدية تُؤلّف لتكريم المنتصر في ألعاب القوى، نوعًا شعريًا شائعًا. وتُعتبر قصائد النصر التي كتبها بندار تحفًا من الشعر الكورالي. ومن مؤلفي الشعر الكورالي المهمين ألكْمان وستسيكورس وسيمونيديس أوف سيوس.

الشعر الرثائي

يرتبط هذا الشعر بالشعر الغنائي، وكانت القصائد الرثائية تتألف من مقاطع شعرية مؤلفة من بيتين، بيت سداسي التفعيلة يتناوب مع بيت خماسي التفعيلة. وتتألف الأبيات السداسية من ست تفعيلات أو وحدات جرسية، بينما تتألف الأبيات الخماسية من خمس تفعيلات. ومن أشهر شعراء الرثاء كالينوس

وترتايوس وممنرمس وثيوجنيس. ويشبه الشعر العَمْبَقي أيضًا الشعر الغنائي، ويكتب بالوزن العَمْبَقي، وهو تفعيلات عروضية تتألف من مقطع قصير يتلوه آخر طويل. وقد عبّر الكثير من الشعر العمبقي عن مشاعر الشاعر الغاضبة. ويُعتبر أرخيلوخوس وسيمونيديس و أوف أمورگوس وهيبوناكس أشهر ثلاثة شعراء عمبقيين.

العصر الذهبي

أصبحت أثينا في أواخر القرن السادس قبل الميلاد مركز الثقافة الإغريقية، وهو مركز احتفظت به على مدى 200 عام تقريبًا. وقد ازدهرت الفنون، والأدب بشكل خاص، خلال الفترة من عام 461ق.م. حتى عام 431ق.م. وغالبًا ما تسمى هذه الثلاثون عامًا العصر الذهبي.

الأدب المسرحي

أصبح الأدب المسرحي، وبخاصة المأساة، أهم شكل أدبي خلال العصر الذهبي، وكان إيسخيلوس، وسوفوكليس، ويوربيدس أهم المسرحيين المأساويين. وتتميز مسرحيات إيسخيلوس بجديتها وجلال لغتها وتعقد فكرتها. ويشتهر سوفوكليس بشكل خاص بشخوصه وبلغته الرشيقة والإحساس بالهدوء والتوازن. أما يوربيدس فقد سمي فيلسوف المسرح، إذ تسبر مسرحياته غور العالم النفسي للأحاسيس والوجدان الإنساني.

وخلال القرن الخامس قبل الميلاد اشتهرت الملهاة أيضًا على المسرح الأثيني. فكان أريسطوفانيس، الذي كتب مسرحيات بأسلوب عُرف باسم الكوميديا القديمة، كاتبًا كبيرًا لمسرحيات هزلية ناقدة. وتعكس مسرحياته روح أثينا في ذلك العصر، بما يتسم به أهل أثينا من شعور بالحرية والحيوية والروح العالية والمقدرة على الضحك من أنفسهم. وبعد أن قهرت أثينا في الحرب البلوبونيزية في عام

404 ق.م.، تناقصت حرية التعبير فيها، ولم يعد قادة الحكومة يسمحون بعرض مسرحيات من نوع الملهاة القديمة لما فيها من نقد اجتماعي وسياسي.

ونشطت الملهاة في أثينا في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، منتهجة أسلوبًا جديدًا عرف باسم الكوميديا الحديثة. وقد ركّزت مسرحيات هذا النوع على الفرد والمشكلات التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية. وكان ميناندر أكثر كتاب الكوميديا الحديثة شعبية.

الأدب التاريخي

تفوق النثر على الشعر والمسرحية الشعرية في الأدب الإغريقي في حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد[8]. وكانت الكتابات التاريخية شائقة بشكل خاص. فقد تنقل هيرودوت، الذي سمي أبو التاريخ، في العالم المتمدين خلال أواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وسجل عادات وتقاليد أمم أقدم من الإغريق. وكان موضوعه الأساسي الصراع بين الشرق والغرب. أما ثوكيديديس، الذي كتب بعد بضع سنوات، فهو أول مؤرخ انتهج الأسلوب العلمي. وقد كتب وصفًا للحرب البلوبونيزية، وحاول في تسجيله لأحداث عصره أن يبين آثار السياسة على الأحداث التاريخية.

الأدب الفلسفي. برزت مجموعة من الفلاسفة أُطلق عليهم اسم السوفسطائيين في حوالي عام 450 ق.م. وكان السفسطائيون علماء وأساتذه لنظريات المعرفة. وكانت البلاغة، التي هي فن تأليف الخطب المقنعة وإلقائها، اختراعهم الأدبي الكبير. وقد ساهم السوفسطائيون في ارتقاء النثر ـ وخاصة الخطابة ـ وتفوقه على الشعر في أثينا. واعتُبر كتّاب الخطب مثل أيزوقراط وديموستينيس شخصيات سياسية مهمة فقد طور تلاميذ سقراط بعد موته عام 399 ق.م. شكلاً أدبيًا جديدًا. لقد بني هذا الشكل الأدبي المُسّمى الحوار الفلسفي على أسلوب سقراط في السؤال

[8] ينظر : طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، في حديثه عن انتقال الأمم من الشعر إلى النثر

والجواب كوسيلة للوصول إلى الحقيقة. ومع أن سقراط لم يترك خلفه أية كتابات الاّ أن أفكاره حفظت في محاورات تلاميذه المكتوبة وبشكل خاص محاورات أفلاطون. وعكست مجموعة أخرى من الفلاسفة مثل الأبيقوريين والرواقيين والمَشَّائين اهتمامات كتابات أفلاطون. وكتب أرسطو أيضًا أعمالاً مهمة مثل الشعر.

العصر الهيلينستي

خلال القرن الرابع قبل الميلاد فتح الإسكندر الكبير، الملك المقدوني الكبير، اليونان القديمة ومعظم العالم المتمدن في أيامه وحكم هذا العالم. ومع نمو إمبراطورية الإسكندر انتشرت الأفكار والثقافة الإغريقية في الشرق. وتسمى الفترة التي تبعت وفاة الإسكندر عام 323 ق.م. بالعصر الهيلينستي، وفي هذا الوقت خسرت أثينا دورها المهيمن كمركز للثقافة الإغريقية، وأصبحت مدينة الإسكندرية في مصر العاصمة الجديدة للحضارة الإغريقية. ويعود الفضل إلى ثيوقريطس في القرن الثالث قبل الميلاد، في أنه ابتدع الشعر الرعوي. وتُظهر القصائد الرعوية تذوقًا للطبيعة واستحسانًا لها ولحياة الريف. وتعكس قصائد ثيوقريطس تململ أولئك الذين يعيشون في المدن المكتظة بالسكان بشكل متزايد في الفترة الهلينستية. وكان كاليماخوس، وهو عالم وشاعر وناقد نظم قصائد قصيرة منمقة جدًا، الشخصية الأدبية الرئيسية لهذه الفترة. وقد نهج الكثيرون من الشعراء نهج كاليماخوس، وأنتجوا شعرًا قويًا ضمن الحدود الضيقة لقصائد قصيرة فكهة وساخرة تُدْعى إپيگرام. وعلى كل حال لم يستحسن جميع الشعراء هذا الميل نحو القصائد القصيرة، إذ نجد أپولونيوس الرودسي يفضل الشعر الملحمي التقليدي الطويل، ويكتب الملحمة الطويلة الرومانتيكية المسماة أرگونوتيكا في القرن الثالث قبل الميلاد.

العصر الإغريقي ـ الروماني

تُعرف الفترة التي تلت العصر الهيلينستي باسم العصر الإغريقي الروماني، بسبب الفتح الروماني لليونان عام 146ق.م. وخلال الحكم الروماني أصبح النثر ثانيةً الشكل الأدبي الأكثر بروزًا، ويعتبر بلوتارك، كاتب السِّير والمقالات، الأكثر شهرة بسبب سيَره التي يقارن فيها بين القادة الإغريق والرومان في كتابه سير متناظرة للقادة الرومان والإغريق البارزين. وبعد ذلك وفي القرن الثاني الميلادي كتب لوسيان الساموساني تعليقات ممتعة نقدت المدارس الفلسفية الشائعة في عصره.

أدى الاهتمام الجديد بفن الخطابة والبلاغة إلى الحركة السفسطائية الثانية في القرن الثاني الميلادي. وخلال هذه الفترة أصبح أبيكتيتوس، وهو عبد سابق، الناطق بلسان المدرسة الرواقية في الفكر، التي تؤكد فلسفة الرضا والتحمل. وإلى هذه الفترة أيضًا تعود المقالة الطويلة في الأدب بعنوان حول التسامي لكاتب غير معروف يُدعى لونجوس. وفي القرن الثاني الميلادي ظهرت أشكال في الكتابة جديدة ومتنوعة. فقد كتب بوسانياس، كاتب الرحلات، وصفًا مهمًا لليونان القديمة لا يزال مصدرًا قيّمًا للتاريخ والدين الإغريقيين، كما ألّف طبيب يوناني اسمه جالينوس كتابات طبية في التشريح والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) وعلم النفس. وبالإضافة إلى ذلك كتب بطليموس، الفلكي والرياضي والجغرافي، مؤلفات ذات أثر كبير. وهناك مؤلَّف آخر مهم كُتِب في هذه الفترة بعنوان وليمة السفسطائيين، كتبه أثينايوس النوقراطيسي. وفي هذا الكتاب يَدّعي أثينايوس بأنه يسجل نقاشًا جرى أثناء وليمة غداء بين تسعة وعشرين حكيمًا مشهورًا. ويضم الكتاب مقتطفات من كثير من الأعمال الأدبية التي، لولا ذلك، لظلّت مجهولة. وكتب لونجوس رومانسية رعوية ذات أثر كبير بعنوان دفنيس وكلو خلال القرن الثاني أو الثالث الميلادي، وتعتبر هذه القصة أول سابقة لفن الرواية.

وأهم كاتب في القرن الثالث الميلادي هو أفلوطين، وهو مؤسس الأفلاطونية الحديثة. ويعتبر مُؤلَّفه آخر إبداع كبير للفلسفة القديمة.

الأدب الوسيط

كانت اليونان جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية من عام 395م وحتى سقوط الإمبراطورية بيد الأتراك عام 1453م. وقد أصبحت القسطنطينية (إسطنبول الآن)، العاصمة البيزنطية، مركز الثقافة الإغريقية وأدبها لمدة ألف عام. وتعكس الفنون البيزنطية العلوم والتقاليد الأدبية الإغريقية. وضمت إليها تعاليم النصرانية. وهكذا أصبح الشعر الديني النصراني أبرز أنواع الأدب الإغريقي في العصور الوسطى.

كان رومانوس، المُلحِّن الذي عاش في القرن السادس الميلادي، أبرز شاعر إغريقي في العصور الوسطى، وكان الملحن الرئيسي للكونتاكيا، وهي ترانيم طويلة موزونة شاعت بشكل خاص في القرنين السادس والسابع الميلاديين. وتمّ ادخال الكانون، وهو نوع آخر من الشعر الديني، في أوائل القرن الثامن الميلادي، على يد القديس يوحنا الدمشقي، وهو عالم شهير في اللاهوت.

الأدب اليوناني الحديث

بعد أن فتح الأتراك القسطنطينية عام 1453م أصبحت الأغاني والقصص الشعبية تكاد تكون الأدب الإغريقي الوحيد الذي أُلِّف لمدة 400 سنة. وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ظهر ديونيسيوس سولوموس، وهو أول شاعر يوناني كبير عمل على إعادة صياغة الكتابة باللغة اليونانية الديموطية، وهي اللغة الحيوية الشائعة التي يتكلمها عامة الناس، في كتابة شعره. وقبل أن يكتب شعره كانت اللغة اليونانية المستعملة في الأدب هي الصيغة الرسمية التي يستعملها المثقفون والمسماة كاثارفوسا. انظر: اليونانية، اللغة. وقد شجعت الحركة الديموطية على عودة الفن والأدب إلى موضوعات الحياة اليومية. وكان النثر اليوناني قبل الحرب العالمية الأولى مقتصرًا بشكل كبير على القصص القصيرة التي تصف حياة

وعادات الأقاليم. وبعد الحرب أصبحت الرواية التي تعالج الموضوعات النفسية والاجتماعية الصيغة النثرية ذات المقام الأول. وقد كتب نيكوس كازانتزاكيس روايات قوية تعالج موضوعات مثل الصراع بين العاطفة الإنسانية والمُثُلِ الروحيّة. وفي القرن العشرين نال الشعر اليوناني الحديث الاحترام العالمي. وحظيت قصائد قسطنطين كافافي القصصية بثناء عطر، عندما ترجمت للمرة الأولى بعد وفاته، وهو شاعر كبير قضى معظم حياته بالإسكندرية. وفي عام 1963م أصبح جورج سفريس، وهو شاعر غنائي، أول يوناني يحصل على جائزة نوبل للأدب. وقد نال جائزة نوبل للأدب عام 1979م شاعر يوناني آخر اسمه أوديسيس أليتز. وربما تمتع الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس بشهرة واسعة خارج اليونان، فقد كتب نحو 100 ديوان شعر قبل وفاته عام 1990م.

ب/ إنياذة فرجيل :

الإنياذة Aeneid (تُنطق بالإنجليزية: إنِياد; وفي اللاتينية Aeneis, تُنطق [aɪˈne.ɪs] — وباليونانية: Aeneidos) هي ملحمة شعرية باللاتينية كتبها فرجيل في القرن الأول ق.م. (بين 29 و 19 ق.م.) وتروي القصة الأسطورية للبطل إنياس, الطروادي الذي سافر إلى إيطاليا, حيث أصبح أصل الرومان. وهي مكتوبة على وزن dactylic hexameter. أول ستة من كتب الإنياذة الاثنى عشر تحكي قصة ترحال إنياس من طروادة إلى إيطاليا, والنصف الثاني من القصيدة مخصص لحرب الطرواديين المظفرة على اللاتين, الذي تحت اسمهم سينضوي إنياس وأتباعه الطرواديين لاحقاً.

لقد كانت الفكرة الأولى أن يتغنى فرجيل بمعارك أكتافيان(15)، ولكن ما يفترضه القدماء من انحدار قيصر ربيب أكتافيان من الزهرة (فينوس) وإنياس هو الذي جعل الشاعر-أو لعله جعل الإمبراطور-يفكر في إنشاء ملحمة في تأسيس رومة. ثم تفتح الموضوع أمام الشاعر، فشمل الأحداث التي وقعت بعد تأسيس رومة، والتنبؤ بإنشاء إمبراطورية أغسطس، وبالسلم التي كانت أثراً من أعمالهِ. وشمل مشروع الملحمة أيضاً وصف أخلاق الرومان في أثناء هذه الأعمال المجيدة، والسعي لبث حب الفضائل القديمة في قلوب الرومان، وتصوير بطلها في صورة الإنسان الذي يعظم الآلهة، ويهتدي بهديها، ويدعو إلى الإصلاحات والمبادئ الأخلاقية التي دعا إليها أغسطس فيما بعد.

فلما رسم فرجيل خطوط الملحمة الرئيسية آوى إلى عدة أماكن نائية منعزلة في إيطاليا، وقضى العشر السنين التالية (29-19) في تأليف الإنياذة. وكان يكتب فيها على مهل مخلصاً في عملهِ إخلاصاً فلوبير Flaubert، فيملي بضعة أسطر في صدر النهار ثم يعيد كتابتها في الأصل. وكان أغسطس في هذه الأثناء ينتظر إتمام الملحمة بفارغ الصبر، وكثيراً ما كان يسأل عما تم منها، ويلحُّ على فرجيل بأن يبعث إليهِ كل ما يفرغ من كتابتهِ. وظل الشاعر يستمهله أطول وقت مستطاع، ولكنه أخيراً قرأ لهُ الكتب الثانية والرابعة والسادسة منها. ولما سمعت أكتافيا أرملة أنطزنيوس الفقرة التي تصف ابنها مرسلس الذي مات من عهد قريب، أغمي عليها(16).

ولم تتم الملحمة ولم تراجع المراجعة الأخيرة، لأن فرجيل سافر إلى بلاد اليونان في عام 19ق.م والتقى بأغسطس في أثينة، وأصيب بضربة شمس في مجارا، فقفل راجعاً إلى بلدهِ بعد أن وصل برنديزيوم بزمن قليل، وطلب وهو على فراش الموت إلى أصدقائهِ أن يتلفوا مخطوط الملحمة قائلاً إنه كان يحتاج إلى ثلاث سنين على الأقل تقديراً لصقلها وإعدادها للنشر، ولكن أغسطس أمرهم ألا ينفذوا هذه الوصية.

الإنياذة لڤرجيل. انقر على الصورة لمطالعة الترجمة العربية الكاملة.

أما قصة الإنياذة فيعرفها كل تلميذ. وخلاصتها أنه بينما كانت مدينة طروادة تحترق يظهر شبح هكتور القتيل إلى "إنياذ الصالح" قائد أحلافه الدروانيين، ويأمره أن يستعيد من اليونان ما كان في طروادة من "أشياء مقدسة وآلهة منزلية". وأهمها كلها البلاديوم Palladium أو صورة بلاس أثيني Pallas Athene؛ وكانوا يعتقدون أن بقاء الطرواديين موقوف على الاحتفاظ بها. وفي ذلك يقول هكتور Hector بطلهم المعروف: "ابحثوا عن هذه الصورة" الرموز المقدسة "لأنكم بعد أن تطوفوا بالبحار ستقيمون لكم آخر الأمر مدينة عامرة"(17). ويفر إنياس مع أبيه الشيخ أنكيسيز Anchises وابنه اسكونيوس، فيركبون سفينة تقف بهم في اماكن مختلفة، ولكن أصوات الآلهة تناديهم على الدوام أن يواصلوا السير. وتدفعهم الريح إلى مكان قريب من قرطاجنة حيث يجدون أميرة فينيقية تُدعى ديدو Dido تشيد مدينة جديدة. (وبينما كان فرجيل يكتب هذا كان أغسطس ينفذ مشروع قيصر وهو إعادة بناء قرطاجنة). ويقع إنياس في حب الأميرة، وتهب عاصفة

مواتية فتتيح لهما الفرصة لأن يلجأا معاً إلى كهف واحد، ويتم بينهما ما تعده ديدو زواجاً، ويقبل إنياس تفسيرها هذا إلى حين، ويشترك هو ورجاله وهم راضون في بناء المدينة، ولكن الآلهة القاسية، التي لا نراها قط في الأساطير القديمة تعني كثيراً بالزواج، وتنذره بالسفر وتقول له إن هذه ليست هي البلدة التي يجب عليهِ أن يتخذها عاصمة لهُ. ويصدع إنياس بما يؤمر، ويترك الملكة الحزينة وهو يودعها بهذه الألفاظ الشبيهة بالغناء:

"لن أنكر قط أيتها الملكة أنك تستحقين مني ما تعجز الألفاظ عن التعبير عنه...إني لم أمسك قط مشعل الزوج ولم أقسم يمين الزواج...ولكن أبلو قد أمرني الآن بركوب البحر...فامتنعي إذن عن أن تهلكي نفسك وتهلكيني بهذه الشيكات. إني لا أسعى إلى إيطاليا بمحض إرادتي"(18).

3/ الأدب الإفريقي القديم :

الأدب الأفريقي

الأدب الإفريقي African literature يشتمل الأدب الإفريقي على التراث الشفهي والآداب المكتوبة بلغات بعض الشعوب الإفريقية كالسواحلية والحوصة والبانتو والنيلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء، ولاسيما إلى الجنوب من الصحراء الكبرى. ومع أنه لا يمكن الادعاء بوجود وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب الكثيرة التي تعيش في هذه القارة، إلا أنه لا يمكن أيضاً إنكار الملامح الحضارية المشتركة التي تعم شعوبها، وقد بدأت هذه الملامح تظهر بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، إذ أخذت تبرز حالة من الوعي السياسي الذي يدل على الانتماء الحضاري للأفارقة، وذلك من خلال بعض الحركات أو التنظيمات الإفريقية مثل حركة عموم إفريقية. ولعل من الضروري التنبيه على أهمية معالجة المظاهر الحضارية في القارة الإفريقية بعيداً عن الحضارة العربية في شمالي القارة حيث تسود الثقافة العربية الإسلامية، وهي حضارة ذات ملامح خاصة ومنفصلة عن الحضارة الإفريقية في مناطق أخرى.

كانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسة في الحضارة الإفريقية القديمة، وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية، وكان الراوية شخصاً متميزاً بمكانة مرموقة في قبيلته، لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة، وتمتعه بقوة الذاكرة، وتبادل الأمثال والأشعار والحكايات بين روادها.

ويمكن القول إن مجمل ماوصل إلينا من هذه الآداب الشفوية يدور حول الخرافات والأساطير التي تشوبها المبالغة، ويختلط فيها الواقع بالخيال المجنح، إضافة إلى بعض الأشعار المروية بلغة البوهل وفوتا ـ جالون ومالينكه Malinke والسونديانية وأشعار مملكة رواندا المقدسة وأشعار اليوروبا والتراكاراس، كما أسهمت الفنون الاحتفالية (المسرحية) بدور مميز في هذه الآداب، وتضمنت نقداً اجتماعياً. وقد تراجعت هذه الآداب مع بداية التوسع المدني، ومارافقه من تحولات أدت إلى ظهور الآداب المكتوبة.

انتشر التراث الشفوي الإفريقي في العالم الجديد مع تجارة العبيد، ويشمل هذا التراث أنماطاً شعرية وقصصية غنية ومتنوعة لمعظم القبائل الإفريقية. وتعد الأساطير وقصص الخلق من أغناها وأكثرها تنوعاً وخيالاً، فشعب الكونغو مثلاً يعتقد بأن القوة الحقيقية في العالم هي الموت الموجود قبل الإله، أما شعب زامبية فيعتقد أن الإله يتراجع يائساً أمام قوة الإنسان ويؤمن شعب إيبو Ibo في دلتا النيجر أن الآلهة الخالقة تسمح للإنسان باختيار مصيره قبل أن يولد، ولدى شعب بانغو في تنزانية رؤية خيالية خاصة عن الخلق، إذ يعتقدون أن العالم مخلوق خرج من بطون النمل، ويذهب الرعاة من شعب مالي إلى أن أصل الخليقة هو نقطة الحليب المقدسة. وأكثر قصص الخلق عند شعوب إفريقية تلك التي تتحدث عن خلق العالم في سبعة أيام، كما يعتقد شعب دوغون الذي يعيش في المنطقة التي تعرف اليوم باسم جمهورية مالي. وتتفق معظم الأساطير الإفريقية على أن الإله قد

وافق في البداية على منح الإنسان حياة أبدية، إلا أن رسالته قد حرفت بسبب التدليس والغباء، وثمة مئات من الأساطير حول هذه الرسالة المحرفة في إفريقية. أما الشعر الإفريقي فتطغى عليه عبارات التمجيد والتبريك التي تشمل الآلهة والإنسان والحيوان والنبات والبقاع أيضاً، وأهم أناشيد التمجيد في إفريقية تلك التي تتناول زعماء القبائل وقادة الحروب. كأناشيد المديح التي تمجد زعيم الزولو العظيم شاكا Shaka.

وتميز قبائل اليوروبا أسماء التبريك (أوريكي) Oriki من أشعار الحكمة وأغاني الصيادين والرقى والتعاويذ، وربما كان شعر إيجو أكثر الأشعار الإفريقية إغراقاً في الصنعة، ولذلك فلا يستطيع نظمه سوى بعض الكهنة، وقد يتطلب إلقاء قصيدة ليلة بكاملها، ويترافق إلقاؤها مع قصص تاريخية وأسطورية يستعين بها الكاهن أو العراف على الحكم في قضية ما (أشعار أودو). وعلى العموم فكل جانب من جوانب الحياة في إفريقية يترافق مع الأناشيد والشعر: الرعي والحرب والكوارث والأفراح وغيرها.

وتنتشر القصص الشعبية في إفريقية إلى جانب الشعر والأساطير، وأشهرها وأكثرها انتشاراً قصص الحيوانات الماكرة، ومثالها عند شعوب البانتو في شرقي إفريقية وأوسطها وغربيها وفي غربي السودان هو الأرنب البري، وفي غربي إفريقية العنكبوت. وتتميز هذه الحيوانات عندهم عادة بالحيلة والدهاء تهزم بهما أعداء أكبر منها وأقوى على الرغم من كثرة أخطائها التي تمتع المستمعين وتضحكهم، فحين سرقت السلحفاة سلة الحكمة من الآلهة وحاولت الهرب بها، اعترضتها شجرة لم تستطع تخطيها، لأنها على غفلة من أمرها علقت السلة في عنقها بدلاً من أن تحملها على ظهرها، وحين عجزت عن انتزاعها من رقبتها تناثرت الحكمة في العالم منذ ذلك الحين. أما العنكبوت فيبدو في هذه القصص شخصية أسطورية، وخصماً عنيداً لإله السماء، يسرق قصصه ويخدعه، وهو بذلك يشبه إيشو إله يوروبا المخادع الذي يعترض الآلهة الآخرين ويعرقل أعمالهم

ويعطل نواياهم. ويتفرع من قصص المكر هذه قصص الهروب التي يبحث فيها البطل عن مخرج من مهمة مستحيلة وضعته الظروف فيها.

ويعتمد فن الحديث عند الأفارقة على الأمثال اعتماداً واسعاً، فيقول شعب إيبو «إن الأمثال إدام الكلام، فهي زيت النخيل الذي تؤكل به الكلمات»، ولا يخلو جدل أو حديث عندهم من مثل يدل على علم المتحدث وخبرته، وغالباً مايكتفى بقول نصف المثل، ويترك النصف الآخر للسامع يكمله، وتعبر هذه الأمثال عن حكمة هذه الشعوب وتجاربها وأخلاقها وسعة خيالها، وقد استطاع أحد أفراد بعثة سويسرية تبشيرية وهو ج. كريستالر جمع أكثر من 3600 مثل بلغة التوي في غانة ونشرها في بال (بازل) سنة 1879م. وللألغاز في إفريقية حضور دائم في الأسمار خاصة، وهي تأخذ عادة صيغة العرض والإفادة لا صيغة السؤال كقولهم «يهرب الناس منها عندما تكون حاملاً، ويعودون إليها بعد أن تضع» والجواب هو: المدفع، وغالباً ما يصاغ اللغز بأسلوب مجازي يفصح عن قوة مخيلة صاحبه.

وقد أخذ معظم هذه الفنون الشعبية الموروثة يخبو منذ منتصف القرن العشرين، ولاسيما ما يتعلق منها بالطقوس الدينية، وأخذت صيغ التبريك والمديح في الشعر تتحول إلى رجال السياسة، وقد تأخذ صورة الرقى والتعاويذ في هجاء الخصوم، بيد أن النزعة القومية لدى الأفارقة ونزوعهم إلى التحرر من الاستعمار الغربي أديا إلى ازدياد اهتمامهم بتراثهم الحضاري، فلم يعد العمل على جمعه ودراسته محصوراً في دوائر التبشير وعلماء الأجناس واللغات الأجانب، وأضحت المجموعات التي دونها كتّاب أفارقة منذ ثلاثينات القرن العشرين أفضل مجموعات التراث الشعبي الإفريقي. وظهرت آثار هذا التراث في أعمال معظم الكتاب الأفارقة مثل آموس توتولا من شعب اليوروبا الذي كان في مطلع حياته حكواتياً.

الأدب الإفريقي المكتوب باللغات الإفريقية

يمكن حصر اللغات المحلية الإفريقية، على كثرتها، في عشر مجموعات أساسية تضم كل مجموعة منها عدداً كبيراً من اللغات أو اللهجات، وتعدّ المجموعة الكونغولية الكردفانية (نسبة إلى كردفان بالسودان) في مقدمة هذه المجموعات. وتنتشر مابين نهر السنغال وكينية، والمجموعة الماندية The Mande Group في مالي وأعالي خليج غينية. ومجموعة البمبرا (البمبارا): في النيجر، والسواحلية: في كينية وتنزانية وأوغندة وأجزاء من الكونغو، والحوصة في غربي إفريقية، والجعزية والأمهرية Amharic والتيغرية والتغرانية: في إثيوبية، والأمازيغية (البربرية) في المغرب العربي، إضافة إلى العربية التي تعد أوسع اللغات انتشاراً في إفريقية.

ومعظم اللغات الإفريقية غير مكتوبة، ولم يحاول المستعمر الأوربي تطويرها أو توحيدها، بل شجع استعمال اللهجات المحلية ليزيد القبائل فرقة، وحارب اللغة العربية خاصة، وسعى إلى فرض لغته وثقافته في المناطق المستعمرة، فسادت فيها الإنكليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو البرتغالية بحسب لغة المستعمر، فزاد ذلك في اضمحلال اللغات المحلية واندثارها. على أن الدعوة إلى إحياء تلك اللغات واستعمالها قد ازدادت قوة بعد الاستقلال فعادت إلى الحياة بعض اللغات القديمة، وظهرت لغات جديدة كالأفريكانية التي انتشرت في جنوبي إفريقية بين السكان المحليين، وهي خليط من بعض لغات البانتو والزولو Zulu والإنكليزية والهولندية، بيد أن معظم هذه اللغات يكتب بحروف لاتينية.

الأدب الروسي :

بدأ تاريخ الأدب الروسي تقريبًا من نهاية القرن العاشر الميلادي في روسيا حيث كانت بداياته عام 988م، ثمَّ ما لبث يتطوّر ويتغيّر متأثرًا بالتطورات والتغيرات التاريخية التي كانت تطرأ على روسيا في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وفيما يأتي مراحل تاريخ الأدب الروسي من بداياته إلى العصر الحديث: [١] الأدب الروسي قديمًا كانت بدايات الأدب الروسي قديمًا في عام 988م بعد أن اعتُمدت الديانة المسيحية كدين رسمي للدولة، حيث رافق ذلك دخول الأبجدية السيريلية إلى الكتابة الروسية، واضطر الناس لدراسة الإنجيل من أجل الإيمان وممارسة طقوس العبادات، فبدأ الأدب في تلك المرحلة على شكل مواعظ وسير القديسين وأناشيد دينية وكان رجال الدين قد أسهموا بالجزء الأكبر من الأدب في تلك المرحلة، وقام رجال الدين الروس بترجمة الكتاب المقدس من اللغة اليونانية إلى اللغة السلافية الروسية ورافق ذلك أيضًا ترجمة العديد من أعمال القديسين وحياتهم إضافة إلى بعض كتب الفلسفة وبعض الكتب الإغريقية وغير ذلك، ولكن بالمجمل فإن الأدب في هذه المرحلة كان مطبوعًا بالطابع الديني ومعظم رجاله هم رجال الدين. وأمَّا أثناء حكم التتار كان الأدب شحيح العطاء إلى أن وقعَتْ هزيمة التتار وحصلت روسيا على استقلالها عام 1480م، وبعد أن توحّدت روسيا ظهر الأدب الموسكوفي والذي تناول الموضوعات السياسية وركز على الأسلوب في الأدب. بداية الأدب الروسي الحديث منذ القرن السابع عشر طرأ على الأدب الروسي تغيّرًا كبيرًا ويمكن القول بأنه تغيرٌ جذريٌّ، حيثُ تُرجمت الكثير من الأعمال الأدبية الغربية وتمَّ تقليدها، كما ظهر أيضًا الشعر المقفّى كأول ظهور له في روسيا، وكان أشهر كتّاب هذه المرحلة أحد رجال الدين وهو "أفاكوم" وقد اتّصف أسلوبه بأنّه يحمل لغة معبّرة ووصفًا حيًّا للحياة اليومية، في عام 1682م

حكم روسيا القيصر بطرس الأول وقام منذ ذلك الحين بطبع الحياة في روسيا بالطابع الغربي، وذلك ما أدى إلى صبغ الأدب بصبغة غربية شاملة في القرن الثامن عشر. كما عُدَّ ميخائيل لومونوسوف مؤسّسًا للأدب الروسي الحديث ورائدًا للمدرسة الكلاسيكية حسب الكثير من النقاد؛ لأنه أوجد طريقة الشعر الروسي الحديث والذي يعتمد في كتابته على النسق المنتظم من مقاطع مجزأة ومقاطع غير مجزأة. ومن أشهر شعراء القرن السابع عشر كان كافرييل درجافين والذي يعدُّ شعره نقطة تحول من الكلاسيكية إلى الرومانسية، وفي أربعينيات القرن الثامن عشر ازدهرت المدرسة الكلاسيكية متأثرةً بكثير من النماذج الغربية، ومن أكثر المعبرين عنها كان ألكسندر ساماروكوف من خلال القصص والمسرحيات والأعمال الأخرى التي كتبها. المرحلة النابليونية كان الأدب في حكم كاترين الكبرى قد ازدهرَ وتردَّى في الوقت نفسه؛ لأنها أبدتْ حماسًا شديدًا للثقافة الأجنبيّة وأحبت التنوير الفرنسي بشكل كبير، كما وظفت بذكاء فولتيير وديدرو وفريدريش وغيرهم كفصحاء مدافعين عن روسيا في ألمانيا وفرنسا، ولكن بعد قيام الثورة الفرنسية تزعزت كل العروش لذلك تم استبعاد كل دعاة التنوير على اعتبار أنهم أصل المقصلة في الثورة، ورغم أن البلاط في روسيا ظل يتحدث فرنسية القرن الثامن عشر إلا أنَّ الأدباء الروس حاولوا إظهار ما في لغتهم من سحر وجمال، وحصل صراع بين المعجبين بالنمط الغربي في الأدب والحياة عمومًا وبين من يتمسكون بالأخلاق والعادات وأساليب الحياة الروسية، وقد كان إسكندر بذاته أحد رموز هذا الصراع في نفسه وتاريخه، وشجّع المؤلفين إما بالرواتب أو الوظائف التي يتقاضى صاحبها راتبًا دون أن يقوم بعمل أو بالأوسمة وغيرها، وأمر بطبع الأعمال الأدبية والعلمية والتاريخية المهمة على نفقة الحكومة، كما قدم الدعم المالي من أجل ترجمة أعمال آدم سميث وبينثام ومونتسكيو وبيكاريا. وكان من كبار كتاب هذه المرحلة نيكولاي ميخائيلوفتش كارامزين، حيثُ كاد أن يتركَ أثره وبصمته في كلّ مجال من مجالات الأدب وكان لقصائده ذات النمط الرومانسي كثير من الجماهير، وكان له تأثير كبير فيما بعد حيث نقى اللغة الروسية من المصطلحات التي رآها متنافرة النغمة وغير رشيقة وأدخل بدلًا عنها مصطلحات فرنسية وإنجليزية وقد طبق مذهبه وما دعا إليه في 12 مجلدًا كانت هي أول كتاب في التاريخ الحقيقي لروسيا فكان كارمازين يمثل هيرودوت عصر إسكندر الذي ازدهر في ذلك الوقت. العصر الرومانسي كانت بدايات ظهور الرومانسية في

الأدب الروسي منذ أواخر القرن الثامن عشر، فقد كانت العاطفة أقوى النزعات الرومانسية في البداية، حيث ركّزت على الخيال والمشاعر لكنها استخدمت أشكال الشعر الكلاسيكية، وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر ظهر الجيل الجديد من الشعراء والذي يمثل بداية الرومانسية الحقيقية وبداية العصر الذهبي للشعر الروسي، حيث جمع هذا الجيل بين أشكال الشعر الكلاسيكية والمشاعر الرومانسية وكانت المواضيع التي تناولوها أكثر تنوعًا وركزوا على حرية الفرد، وتأثروا بشكسبير وبايرون الإنجليزيين. وأمَّا أعظم شعراء المرحلة المبكرة الرومانسية كان ألكسندر بوشكين، والذي يعد أعظم شاعر غنائي في روسيا، وأهمّ ما تميزت به الأشعار التي كتبها أنَّها موجزة وفائقة البلاغة، وكتب العديد من المسرحيات والروايات والقصص. في هذه المرحلة نال الأدب حريّة أكبر سواء على مستوى الأسلوب أم الشكل أم الإعجاب بالانفعالات الإنسانية، وكان الفساد الأخلاقي والسياسي من أكثر المواضيع السائدة في كتابات هذه المرحلة، ويعدّ نيقولاي غوغول من رواد هذه المرحلة قدم في أعماله الكثيرة صفات الحياة في مسقط رأسه أوكرانيا، وله كثير من الروايات الشهيرة منها: "المفتش" وقصة "الأرواح الميتة"، ومن الشعراء البارزين أيضًا كان ليرمنتوف الذي يكثر من الإحباط واليأس والتبرم من الحياة في روسيا وله كثير من المؤلفات منها قصة "بطل من هذا الزمان" والتي تعدّ أول رواية نفسية في الأدب في روسيا. عصر الواقعية بدأ ظهور الواقعية في أربعينيات القرن التاسع عشر، حيث حاول أتباعها التركيز على إعطاء صور صادقة عن طبيعة الحياة وفي الوقت ذاته ركزوا على الدعوة إلى الإصلاح، وجمع الأدباء في البداية بين الواقعية وخصائص المدرسة الرومانسية، ويعد إيفان تورجنيف من أبرز الروائيين الواقعيين ألَّف روايات مسرحية فساهمت كتاباته على إشعال عواطف الجماهير تجاه العبيد، وله كثير من الروايات، منها: "رودن". وقد حاول إيفان غونجاروف أن يقنع الناس المتحررين في روسيا بأن الإصلاح لا يأتي من الأفكار العاطفية وإنما بالعمل الجاد والفعل وكان ذلك أكثر وضوحًا في روايته أوبلوموف التي غدت مثلًا للإشارة إلى أي عمل غير مجدٍ لذوي السلطات، وأما أغزر كتاب المسرحيات وأكثرهم شهرة كان ألكسندر أستروفسكي الذي ينتقد في رواياته الطبقة الوسطى في المجتمع واستخدم اللغة الروسية التي تستخدم في الحياة اليومية مما ساهم في الإقبال الكبير على كتاباته. وفي الخمسينيات من القرن ذاته برز الكاتب سيرغي إكساكوف، وفي الستينيات

والسبعينيات من هذا القرن كانت قد انتهت الرومانسية في الأدب الروسي وظهر الكتاب الواقعيون وأصبحت الرواية الشكل الرئيسي لكتابة الأدب. ويعتبر ليو تولستوي من أكبر الكتاب الروس والعالميين في الأدب القصصي وأشهر رواياته "الحرب والسلام"، "آنا كارنينا". وكذلك فيودور دوستويفسكي الذي وصف في رواياته صراعات النفس الداخلية ومن أشهر رواياته "الجريمة والعقاب". التجديد في الأدب الروسي يعدّ العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتّى ثلاثينيات القرن العشرين العصرَ الفضيّ للأدب في روسيا، وشهِدت هذه المرحلة مقدارًا كبيرًا من التجديد في الأدب وظهرت فيها المدرسة الرمزية التي رجعت إلى الخيال الرومانسي والأحلام ومن أشهر كتابها: ألكسندر بلوك، إيفان بونين. وجاءت بعد الرمزية حركة ما بعد الرمزية التي مثَّلت الثورة ضدَّ النمط الفلسفي والغموض في الرمزية، ومن أعظم الشعراء كان أيضًا بوريس باسترناك الذي حصد على شهرته العالمية في رواية الدكتور جيفاكو. الأدب السوفيتي كانت الثورة الشيوعيّة عام 1917م في روسيا بداية عصر جديد في تاريخ روسيا، حيثُ أُحكمَت الرقابة بشكل كبير على الأدب وسجن وأعدم كثير من الأدباء كما هاجر الكثير منهم، ولكن في العشرينيات من القرن العشرين خفَّت القبضة الصارمة والرقابة فظهر مجموعة من الأدباء الذين سموا أنفسهم "رفاق السفر" ومن أشهرهم إيزاك بابل وألكسي تولستوي، وفرضت الدولة على الكتاب أن يوظفوا جهودهم لخدمتها فظهر أدب روايات المصانع. وفي الثلاثينيات قامت الحكومة بإنشاء اتحاد الكتاب السوفييت وحظرت بقية نشاطات الجمعيات الأدبية وابتدعت نظرية الواقعية الاشتراكية وتم طرد كل من لم يلتزم بتلك النظرية، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية نال الكتاب قدرًا من الحرية أكبر من السابق وظهرت الروايات الوطنية، وبعد وفاة جوزيف ستالين خفت القيود نوعًا ما، لكن الرقابة عادت صارمة بعد نشر رواية "يوم في حياة إيفان دنوسوفيتش" للكاتب ألكسندر سولزنتسين، وبسبب هذه الرقابة كانت الكثير من الأعمال يتم تداولها سرًّا ونشرت بعض الأعمال خارج الاتحاد السوفيتي. واستمر الأدباء رغم كل القيود بانتقاد المجتمع السوفيتي وقاموا بفضح ما فيه من أنانية ونفاق وفساد، وفي تسعينيات القرن العشرين قلَّت الرقابة إلى درجة كبيرة في ظل سياسة الانفتاح والتي تبناها الكاتب الكبير ميخائيل غورباتشوف ونشرت بعض الأعمال الكبيرة والتي كانت محظورة في السابق. أشهر الأدباء في الأدب الروسي كان ولا يزال الأدب الروسي من الآداب الأكثر

تأثيرًا في القرّاء في كثير من بلدان العالم لما في هذا الأدب من محتوى رائع في جميع مجالات الأدب من قصص وروايات وأشعار، والتي تأثرت بالوضع الاجتماعي في روسيا قديمًا وحديثًا، فظهرت أعظم الأعمال المسرحية والشعرية والنثرية في القرنين الثامن والتاسع عشر، وفيما يأتي سيتمُّ ذكر أشهر الأسماء في عالم الأدب الروسي: [٢] ليو تولستوي: أحد أكبر عمالقة الأدب الروسي على الإطلاق، ويعدُّه بعض النقاد أفضل الروائيين على الإطلاق، مفكِّر أخلاقي وداعية إلى السلم والسلام، فيلسوف ومصلح اجتماعي يعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف، ولد عام 1828م لعائلة نبيلة، درس في جامعة كازان في قسم اللغات الشرقية، لكنه توقف واتجه لدراسة القانون ثم ترك الدراسة بشكلٍ نهائيّ في عام 1847م، له الكثير من المؤلفات التي التي كان لها تأثير على الأدب العالمي من أشهرها: رواية الحرب والسلم، آنا كارنينا، مملكة الرب بداخلك. وتوفي عام 1910م بعد أن عاش ما يقارب 82 عامًا. نيقولاي غوغول: من الذين لُقبوا بآباء الأدب الروسي، ولد في عام 1809م وبرزت موهبته في مرحلة مبكرة وهو في 12 من عمره، عين أستاذًا جامعيًّا في جامعة بطرسبورغ لأدب العصور الوسطى، من أشهر مؤلفاته: رواية الأنفس الميتة، المعطف، المفتش العام، توفي عام 1852م. فيودور دوستويفسكي: من أشهر وأعظم الكتاب الروس والعالميين، تركت أعمال دوستويفسكي آثارًا كبيرةً على أدب القرن العشرين بشكلٍ عام، ولد عام 1821م في موسكو كانت طباعه صعبة وكان مصابًا بالصرع، تأثر بالكاتب الإنجليزي تشارلز ديكنز، من أهم وأشهر مؤلفاته: الجريمة والعقاب، الإخوة كارامازوف، الأبله، الشياطين وغيرها. توفي عام 1881م وعم الحزن روسيا بأكملها إثر وفاته. أنطون تشيخوف: كان طبيبًا وكاتبًا مسرحيًّا ومن مؤلّفي القصة ومن الأدباء الروس الكبار ويعد من أفضل الكتاب في مجال القصة القصيرة عبر التاريخ، ولد عام 1860م، كان يعشق المسرح والأدب منذ صغره، تخرج من كلية الطب عام 1884م وعمل بها كمهنة رئيسة وكان يعالج الفقراء مجانًا، ترك كثير من المؤلفات في مجال القصة والرواية والمسرح توفي عام 1908م حيث كان مصابًا بمرض السلّ. أشهر روايات الأدب الروسي ترك الكتاب الروس الكثير من الأعمال العظيمة التي أثّرت على الأدب العالمي، حيث وصفوا في رواياتهم وقصصهم الأحداث التاريخية بشكل دقيق وتعمّقوا في النفوس البشرية بشكل مذهل، وفيما يأتي سيتمُّ ذكر بعض من أشهر الروايات في الأدب الروسي على

الإطلاق: [٣] يوجين أونيغين: لا بدَّ أن تكون هذه الملحمة الخالدة للكاتب الكبير والذي يعدُّ أبًا للأدب الروسي ألكسندر بوشكين من طليعة الروايات الشهيرة، حيثُ تتحدثُ عن مصير ثلاثة رجال وعن عواطفهم وكذلك عن مصير ثلاث نساء وعواطفهم، تمتلئ هذه الرواية بالتشويق وتقدم أدبًا عاطفيًّا ساخرًا، وتعدُّ موسوعة للحياة في روسيا في القرن التاسع عشر. بطل من هذا الزمان: وضع ميخائيل ليرمنتوف في رواية بطل من هذا الزمان معيارًا لتعقيد الشخصيات في الروايات الروسية معلنًا عن نهاية عصر الرومانسية وبداية الحقبة الواقعية، بطل الرواية شاب ذكيٌّ موهوب وهو ضابط في الجيش يدعى بتشورين، لكنه يفتقد لمعاني السعادة والفرح، يشعر بالإحباط والاستياء ويعيش في ضياع. الأنفس الميتة: للكاتب الشهير نيقولاي غوغول، حيث يروي فيها قصة رجل يخدع الناس ويقنع مالكي الأراضي بأنه سيشتري منهم أرواح ميتة وهم العبيد الموتى والذين كانوا يعملون في الأراضي ولكنهم ما زالوا أحياء لم يسجلوا أنهم ماتوا عند الحكومة، ويقنع مالكي الأراضي بأنهم سيتخلصون من دفع الضرائب التي يدفعونا عليهم، أما هو فسيقوم برهن تلك الأرواح واستلاف مبلغ مالي ضخم ويصبح به رجلًا ثريًّا. الحرب والسلم: من الروايات الأشهر عالميًّا للكاتب الشهير ليو تولستوي، تعدّ رواية الحرب والسلم ملحمة تتناول الحديث عن حياة خمس عائلات أرستقراطية تعاصر الحرب بين روسيا ونابليون في بدايات القرن التاسع عشر، وتتناول الكثير من المواضيع عن الحب وقصص العائلات والحرب، وخلاصتها أنها قصة أناس يحاولون أن يجدوا لأنفسهم حياةً ذات قيمة في بلد تمزق بسبب الحروب والتخبط الروحي. الإخوة كارامازوف: من أشهر أعمال الكاتب الشهير فيودور دوستويفسكي، ورغم أن كل أعماله على درجة من الإبداع والعبقرية إلا أن الإخوة كارامازوف حسب كثير من النقاد من الأعمال المهمّة التي تتعمق في النفوس البشرية، حيث يستكشف فيها الكاتب بشكل عميق العديد من المواضيع كالإيمان والشر وغيرها. وتصف الرواية اتجاهاتِ العالم المختلفة عن طريق ثلاثة إخوة يمثلون الروح والجسد والعقل.

الأدب التركي :

الأدب التركي Turkish literature (بالتركية: Türk edebiyatı أو Türk yazını)، يتكون من المؤلفات الشفهية والنصوص المكتوبة باللغة التركية، سواء في صيغتها العثمانية أو المبسطة، مثل تلك التي تُنطق في تركيا المعاصرة. اللغة التركية العثمانية والتي تشكل أساس معظم النصوص المكتوبة، تأثرت بالفارسية والعربية وتستخدم الأبجدية التركية العثمانية.

كانت الأسطورة هي أول وأهم مصدر للمحاكاة الأدبية تناولتها الألسن عند الأتراك القدامى. ومن أبرز الأساطير التركية القديمة، أسطورة «آلب أرتونغا»، الذي يعتقد أنه عاش في القرن السابع وكان حاكماً للصاقائيين آنذاك، ويسرد فيها كيف دمّر الجيوش الإيرانية، وأسطورة بوزقورت (الذئب الأغبر)، التي تروي أن قوم غوك تورك نشأوا من أنثى ذئب، وأسطورة ارغنوكون، التي تروي خروج أتراك غوك تورك من ارغنوكون بصهرهم جبلاً من الحديد. أمّا أول مصدر مدون ومعروف في الأدب التركي فيتمثل في مسلات «اورخون» المكتوبة بأبجدية غورك تورك في القرن الثامن الميلادي. وقد تمت ترجمة النصوص التركية المنقوشة في هذه المسلات إلى لغات عدة. وأبرز هذه المسلات، هي المسلات المنصوبة باسم طونيوكوك وكول تغين وبيلغة قاغان. وتكمن أهمية هذه المسلات في توثيقها وجود لغة كتابة تركية حية وغنية في التعبير وقتذاك.

نشأة الأدب التركي

يرقى الأدب التركي إلى القرن الثامن للميلاد. وقد انقسم، منذ عهوده الأولى، إلى ثلاث شُعَب: شعبة كُتبَتْ باللغة التركية الجنوبية الشرقية المعروفة باللغة الچگتائية، وشعبة كُتبت باللغة التركية الجنوبية الغربية المعروفة باللغة الأذرية (أو الأذربيجانية)، وشعبة كُتبت باللغة العثمانية (أو الأناضولية). وأبرز ما كُتب باللغة الجغتائية السيرة الذاتية التي وضعها بابر مؤسس الأسرة المغولية في الهند والتي تُعرف باسم «بابر نامه» (أي كتاب بابر). وأقدم ممثلي الأدب التركي «الأذري» الشاعر الصوفي عماد الدين نسيمي المتوفى حوالى العام 1418 وأعظمهم على الإطلاق الشاعر محمد فضولي المتوفى عام 1556. أما الأدب التركي «العثماني» فأقدم ممثليه الشاعر الصوفي يونس أمره المتوفى حوالى العام 1321. والواقع أن الأدب «العثماني» الذي عُمِّر قروناً طويلةً هو أغنى هذه الآداب كلها. وقد تأثر تأثراً كبيراً بالأدبين العربي والفارسي. ومن أشهر الأدباء العثمانيين أحمد باشا بورصلي المتوفى عام 1497، وباقي المتوفى عام 1600، ونفعي المتوفى عام 1636، ونامق كمال (1840 - 1888) وتوفيق فكرت (1867 - 1915) ومحمد عاكف (المتوفى عام 1936) وخالدة أديب (1883 - 1964) وناظم حكمت (1902 - 1963).

اعتناق الإسلام والأدب التركي

أول إنتاج للأدب التركي هو «كوتادغو بيليغ» (القرن الحادي عشر)، الذي دونه يوسف خاص حاجب، ويمتاز بأنه كتب باللغة التركية الفصحى ويحتوي في مضمونه على نصائح وآراء حول مواضيع الدين والدولة والسياسة والتربية. أمّا الإنتاج الآخر للأدب التركي المتأثر بالثقافة الإسلامية فهو «ديوان لغات الترك»، أي قاموس اللغات التركية، لمؤلفه قاشغرلي محمود. كلاهما دونا بالتركية الخاقانية، وهي إحدى اللهجات الجنوبية الغربية.

وتطور آخر في اللغة التركية، والذي أثر على الأدب أيضا بصورة مباشرة، ظهر اعتباراً من القرن الحادي عشر في اللهجة الجنوبية الغربية المنطوق بها من قبل

فخوذ الأوغوز – التركمان. وقسم من هذه الأقوام استقر في آذربيجان وجزء من إيران، مبلوراً التركية الآذرية، والقسم الآخر استقر في الأناضول مكونين لغة تركيا التركية.

الأغاني والمواويل والأساطير والحكايات الشعبية هي نتاجات عامة للأدب الشعبي. وبالتالي فإن الأدب الشعبي التركي هو نتاج إسهامات مشتركة لعناصر تمتزج ببعضها مثل القصص وألعاب الظل، وما يرويه المداحون والقصاصون، والتمثيليات الشعبية العفوية.

وفي مجال النثر، لديك حكايات أو قصص «ده ده قورقوت»، المدونة بعد اقتنائها من ألسن الرواة الشعبيين في القرن الرابع عشر، تعد بحق من أهم الإنجازات لتاريخ الأدب التركي. وهو إنجاز أدبي رائع مكون من 12 قصة تحمل بصمات وآثار عهد دخول الأتراك تحت تأثير الإسلام.

وتفرع عن الأدب الشعبي نمط ذو طابع ديني سمي بالأدب الشعبي التصوفي، وحمل رايته احمد يسوي في القرن الثاني عشر، ونضج على يد الشاعر الكبير يونس أمره الذي عاصر القرن الثالث عشر، حيث أصبح الأخير مؤسسه ورائده الحقيقي، بما عرف عنه من مناهضته للممارسات الجائرة وغير العادلة في عهده، وتفاعله وخاصة مع المواضيع بروح سمحة وجادة، وبأسلوب سلس وإحساس داخلي وجداني في التعبير عن أفكاره وبأصالة لغته، ممّا جعله ذا تأثير واسع في المجتمع. وبسبب استخدامه البارع للغة التركية، يعتبر يونس أمره «أكبر فنان» لتركية الأناضول.

وإلى جانب الأدب الشعبي التصوفي المتسم بالمواضيع الدينية، أضحت الفكاهة الشعبية المستلهمة من التفاؤل والأمل نبعاً ثانياً يستقي منه الأدب. نصر الدين خوجه الذي يعتقد بأنه عاصر القرن الثالث عشر وأصبح شهيراً ليس لأنه كان رائد

الفكاهة الشعبية في عصره فحسب، وإنمّا لكونه يحتفظ بريادیته لهذا الطرز المتميز وبالنكهة ذاتها من خلال طرائفه في يومنا هذا.

المعتقد الشيعي – الباطني كان له تأثيره في الأدب أيضاً خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، وفي هذا الأدب تكونت التوليفة العلوية – البكتاشية كنهج سار على خط مستقل عن الشعبي التصوفي، وجاء على رأسه بير سلطان عبد الله، الذي عالج في أشعاره مواضيع مثل حب الإنسان والأخوة والمساواة والسلم والاتحاد بين الله والإنسان.

وفرع آخر من الأدب الشعبي غير المعني بالدين هو «أدب الحب والغزل»، فقد ظهر في بداية القرن السادس عشر، على هيئة التناغم بين القصيدة والموسيقى في انسيابية واحدة، مجسدة الملاحم الشعبية التي ظهرت وذاع صيتها في هذه الفترة، مثل ملحمة كوراوغلو وقاراجا أوغلان. فمثلاً كوراوغلو كان رمزا للسخط الشعبي إزاء المساوئ الاجتماعية وهو يعبر بلغة حماسية في قصائده عن مواضيع البطولة والشجاعة وحب الطبيعة والغرام بأسلوب رقيق. فيما كان قاراجا اوغلان عميد الشعر الغزلي الشعبي رافع لوائه لدرجة أمسى اسمه مقترناً

بهذا اللون من الأدب، ومن بين أهم شعراء الغزل عاشق شنليك الجلديري وجوهري وأمراه الأرضرومي وصممماني وسيراني وضاضال أوغلو. وواصل الأدب الشعبي تطوره ونهجه الطبيعي على مدى قرن كامل من الزمن وحتى يومنا، إذ ما يزال يحافظ على أصالته وتقاليده المتوارثة متغذياً بمواضيع جديدة وقضايا يومية معاصرة.

ومن بعض أعلام هذا الأدب ضمن الرعيل الأخير عاشق فيصل شاطر أوغلو ودورسون جولاني وداوود سولاري وثابت أتامان (عاشق مودامي) ودائمي، ومحزوني شريف، ونشأت أرطاش وشرف طاشلي أوفا ومراد جوبان أوغلو ومحسن آقارسو ويشار ريحاني وموسى أر أوغلو.

الأدب العثماني

فضولي (1483?–1556)، شاعر ديوان من أصل تركماني.

أدب الديوان، الذي ظهر في العهد العثماني، هو أدب النخبة المختارة، وتطور بشكل مواز للأدب العربي والفارسي.

ومن الرعيل الأول لأعلام شعر الديوان خلال القرن الرابع عشر نذكر دهّاني، والقاضي برهان الدين، ونسيمي، واحمدي. ومع القرن الخامس عشر أخذ الشعر الفارسي ينتقل بكل أنماطه وخصائصه إلى شعر الديوان التركي. وبرز في هذه الحقبة شيخي، واحمد باشا ونجاتي بقصائدهم الديوانية غير الدينية، إلى جانب سليمان جلبي الذي ألّف وأبدع في المواضيع الدينية وكتب «المولد النبوي».

وفي القرن السادس عشر تهافت العديد من الفنانين، الذين كانوا يعيشون في وسط الأناضول والبلقان والشرق الأوسط، إلى إسطنبول وجعلوها منتدى لهم. من أبرز

وأشهر شعراء الديوان التركي لهذا العصر المعروفين بلغتهم الشعرية السلسة والمرنة وبخفة وطراوة تعبيراتهم الفضولي واالباقي والذاتي والنفعي وروحي البغدادي. والنفعي معروف عنه أنه شاعر القصائد والهجاء في القرن السابع عشر،

ذو تقنية قوية ولغة عميقة وشجاعة في الأداء. أمّا النابي، الذي احتل الصدارة في القرن الثامن عشر، فقد كتب أشعار الموعظة، وانتقد في مؤلفاته الدولة والمجتمع والحياة الاجتماعية.

وتمثّل شعر الديوان في القرن الثامن عشر في شخصية الشاعر العملاق نديم، مع النزوع إلى تأصيل المواضيع التي تم تناولها، ممّا أفسح المجال أمام الشعر الشعبي المبسط للولوج إلى أدب الديوان والتأثير عليه. وقد عزز نديم في شعره على تيار «الشعر الرقيق المرهف» بدلاً من مفهوم «الشعر المنمق والمركب». وهكذا دشن نديم عهداً جديداً في أسلوب الشعر والتعبير العاطفي، استمر على يد الشيخ غالب حتى نهاية القرن المذكور.

توجه أغلب المؤلفين المتمرسين والمحترفين في مجال النثر ضمن أدب الديوان، إلى استخدام لغة أكثر بساطة لمخاطبة كافة فئات الناس، مع تمسكهم بالنمط التقليدي في مخاطبتهم النخبة المثقفة، ولكن بمرور الزمن تم تحقيق نوع من التوازن بين النزعتين عن طريق تبني لغة تختلف لحد ما عن لغة التحدث لكنها غير مثقلة بتراكيب وألفاظ بلاغية بحتة، ومن أهم الأدباء الذين لديهم مؤلفات في مجال النثر عاشق باشا زاده والعاشق جلبي وأولياء جلبي ونعيما وكوجي بك ومرجيمك أحمد. فمثلاً أولياء جلبي استخدم أسلوباً سلساً في كتاباته حول ما شاهده من خلال رحلاته وجولاته التي دامت أكثر من 50 عاماً في يومياته المعروفة باسم (سياحات نامة) بحيث تعد مصدراً مهماً يزخر بالمعلومات الجغرافية والتاريخية واللغوية والانتوغرافية لنمط حياة الشعب خلال القرن السابع عشر.

تراجع أدب الديوان في القرن التاسع عشر وتقوقع مع ظهور «أدب التنظيمات» الذي كان يحذو حذو الأدب الغربي. وفي هذه الفترة بدأت نتاجات غير مألوفة في «أدب الديوان» مثل العمل الفني الروائي والمسرحي والقصصي، والمقالة واليوميات والدراسات المقارنة والنقد. وفي هذه الفترة تداخلت الصحافة مع الأدب. وفي هذه الفترة ألّف الأديب شناسي أول إنتاج تركي مسرحي عرف ب«زواج الشاعر» الذي يعد الخطوة الأولى للأدب المستغرب، ومن بعده قدم العديد من

الفنانين مثل نامق كمال وضياء باشا وشمس الدين سامي ورجائي زاده محمود أكرم مؤلفات في مختلف أنواع الأدب الحديث.

وفي عام 1891، ظهر تيار باسم «آداب جديدة» على يد نخبة من أدباء التفوا حول مجلة اسمها «ثروة الفنون» التي كانت تصب اهتمامها على الفن بالدرجة الأولى. وأهم ما تحقق في تلك الفترة من تجديدات أدبية هو الرواية والأقاصيص. وكما هو متفق عليه فقد برع خالد ضياء عشاقلي غيل كأول روائي تركي بروايته «الأزرق والأسود» ورواية «العشق الممنوع». في حين أن الروائي محمد رؤوف قدم أول نموذج في التأليف السيكولوجي بروايته «ايلول» لتنضم إلى صفوف أفضل روايات تلك الحقبة.

الأدب التركي في أوائل القرن 20

حركة الأدبيات الجديدة

بدأت حركة الأدبيات الجديدة، مع تأسيس مجلة ثروة الفنون، التي تابعت قضايا العلم والثقافة والتقدم في ذلك العصر، تحت إشراف الشاعر "توفيق فكرت"، بهدف إيجاد أدب تركي رفيع وفق المناهج الغربية.

وكان شعر أتباع هذه المدرسة مثل توفيق فكرت وجناب شهاب الدين، متأثراً أشد التأثر بالأدب الفرنسي وبخاصة التيار البرناسي الذي كان يؤكد على الشكل الشعري أكثر من العاطفة، ومتأثراً كذلك بمجموعة الشعراء الفرنسيين الذين أطلق عليهم لقب شعراء التفسخ، أما كتاب الحركة مثل خالد ضياء ومحمد رؤوف، فقد وقعوا تحت تأثير المدرسة الواقعية، وكتب الأديب رؤوف أول رواية نفسية في الأدب التركي عام 1901 بعنوان أيلول. وبقيت المدرسة عموماً تحت تأثير اللغة التركية العثمانية. وفي العام نفسه، أثر نشر المجلة مقالاً عن الفرنسية بعنوان الأدب والقانون، عمدت حكومة السلطان عبدالحميد الثاني الشديدة الحساسية للأفكار الجديدة إلى إيقافها عدة أشهر، وضعت في الحقيقة نهاية لهذا التيار.

ويُعد أحد أدباء هذا التيار وهو خالد ضياء عشاق ليجيل توفي 1945، أبرز نموذج للروائيين الأتراك في العصر الحديث، في الشكل الأوروبي. وهو ابن تاجر سجاد من بلدة عشاق، وفر لأبنه تعليماً راسخاً بالفرنسية حيث درس بالمدرسة الفرنسية بأزمير، وتأثر بالروائيين الفرنسيين الكبار وبخاصة بلزاك وستاندال وفلوبير وزولا.

وقد ساهم تعليمه وسفره إلى فرنسا في تعميق ثقافته الأوروبية، التي انعكست في رواياته المبكرة مثل "مذكرات رجل ميت" 1889. ولما كان كاتباً غزير الإنتاج وناجحاً، فقد عمل على تحديث لغته في الطبعات الجديدة لأعماله في العصر الجمهوري".

حركة الفجر الآتي في الأدب التركي:

بدأت حركة الفجر الآتي، بمقال لمجموعة من الكتاب الشباب في فبراير 1909 في نفس دورية ثروة الفنون، أعلنوا فيه معارضتهم لحركة الأدبيات الجديدة، وطرحوا تمسكهم بشعار الفن قضية شخصية موضع تقدير. وكان هذا ترديداً لبعض أفكار الكاتب الفرنسي جوتيي" مثل الفن للفن، غير أن هذه المجموعة أعلنت عن مسعاها لتطوير أدب تركيا مستقل عن الأساليب الأوروبية. وبقيت أهداف هذه الحركة غامضة غير متبلورة وتفككت في نهاية الأمر. وبرز من دعاتها أحمد هاشم في مجال الشعر، ويعقوب قدري كراوس مانوغلو في مجال النثر. وكان لشعر توفيق فكرت أشد التأثير في الناس، إذ كان يختار موضوعاته من صلب حياتهم واهتماماتهم. وفي عام 1896 تم تجميع قصائده من "ثروة الفنون" ونشرها في ديوان بعنوان "القيثارة المحطمة"، حيث نال نجاحاً عريضاً ونفذت طبعاته خلال عام واحد.

حركة الأدب القومي :

في عام 1911 أصدر كل من علي جانب يونتام وعمر سيف الدين وضياء غوك ألب مجلة (أقلام شابة)، التي تعتبر فاتحة لتيار الأدب الوطني، وتمكن هذا التيار خلال فترة قصيرة من جذب أدباء وفنانين من مختلف التوجهات إلى صفوفه ممّن ولعوا به. وتميزت النتاجات الأدبية لهذا التيار بنقاء لغتها التركية، وبمعالجتها القضايا الوطنية، واستهدفت إظهار القيم الوطنية. وقدم يعقوب قدري قره عثمان أوغلو وخالدة أديب آضي وار ورشاد نوري غون تكين ورفيق خالد كاراي أروع أعمال هذا التيار في مجال الرواية والقصة. كما نشأ في هذه الفترة أيضاً شعراء يحملون أفكاراً مختلفة وأساليب شعرية متباينة. فلديك محمد عاكف والقصة. كما نشأ في هذه الفترة أيضاً شعراء يحملون أفكاراً مختلفة وأساليب شعرية متباينة. فلديك محمد عاكف أرسوي مؤلف نشيد الاستقلال الوطني التركي، الذي أضحى متمسكاً بأوزان العروض في أشعاره بدلاً من «الوزن الهجائي» الذي امتازت به النزعة آنذاك، مع نزوعه نحو الواقعية في المواضيع الاجتماعية. وكذلك يحيى كمال بياتلي فقد طور النهج الحديث – الكلاسيكي في الشعر التركي، مع انه كان معروفاً أصلاً بتمسكه بالطراز العثماني المحافظ، فيما انكب احمد هاشم على المفهوم الانطباعي والرمزي ودافع عن الصفاء الشعري، مع بقائه بعيداً عن المواقف المهيمنة.

الأدب الجمهوري :

اتجه الأدب التركي إلى نحو الواقعية الاجتماعية كنسق أدبي جديد وأعطى أولى نتاجاته ضمن هذا النسق في الثلاثينات. وانجلت

هذه النتاجات في روايات أهمها رواية «الليلة الخضراء»(1928) ورواية «تساقط الأوراق»(1930) للمؤلف رشاد نوري كونتكين. وكذلك روايات المؤلف بيامي صفاء «ردهة الخارجية التاسعة»(1930) و«الحربية فاتح» (1931)، إضافة إلى رواية المؤلف يعقوب قدري قره عثمان أوغلو «الوحش» (1932)، والكاتبة خالدة أديب آضي وار في روايتها «البقال والذباب» (1936). بينما نرى الروائي أقا غوندوز في رائعته «نجمة ديكمان»(1928) ومحمود يساري في «دجاجة

الأرض» (1927)، وعثمان جمال قايغلي في مؤلفه «الغجر» (1939)، شددوا على الواقعية الصارخة في مواضيع اختاروها من واقع الصميم واللون المحلي مع التركيز على التحليل النفسي للشخصيات. وفيما ركز الروائي ممدوح شوكت أسان دال في رواية «ابن أياش ومستأجريه» (1934) على معالم الحياة في أنقرة خلال فترة السنوات الأولى من الجمهورية، واختار الروائي عبد الحق شناسي حصار في رواية «نحن وفاهم بك» (1941) موضوع الحياة في القصور والشاليهات بإسطنبول أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية مستخدماً بذلك أسلوباً غنياً بالتفاصيل والتعابير التحليلية لذلك الواقع.

وفي مجال الشعر ولدت حداثة حقيقية مع ناظم حكمت ران، الذي انفصل عن مفهوم الأبيات والعروض وأصبح الممثل الأول للتيار الجديد الذي يوصف ب «الشعر الحر». وقد أولى في شعره الأهمية ل «الجوهر» وفي نفس الوقت قام بتطوير شكل مبتكر.

أما الشعراء ضياء عثمان صبا وأحمد حمدي طان بينار واحمد محب دراناس وكمال الدين كامو فألفوا قصائدهم المفعمة بالعواطف والحس المرهف مع بقائهم متمسكين بالوزن القطعي وأسس الهجاء والنهج اللفظي. أمّا أورهان شائق كوكياي، المعروف بدراساته حول تاريخ الأدب التركي، فقد استخدم وزن الهجاء في أشعاره التي حبّذ فيها نمط شعر البزق والتكية. وفي النصف الثاني من الثلاثينات ظهر شعراء مثل جاهد صدقي طارانجي وفاضل حسني داغلارجا وإلهان بيرك، مطورين خطاً شعرياً أكثر تحرراً. بينما تميز نجيب فاضل قيصاكوريك بأسلوب فريد في التعامل الشعري بشكل ملفت للنظر وخارج عن المألوف مستخدماً عناصر نفسية تفوق الحقيقة ووضعها في لغة شعرية مختلفة ومذهلة. في حين عكس الشاعر فاروق نافذ جاملي بيل ما تفوح به الأناضول من معالم وحقائق في قصائده.

ومع حلول الأربعينات يخرج علينا الروائي سعيد فائق أباصي يانيق بقصصه الجديدة التي نراها تتناول الفرد المثقف ورجل الشارع بدلاً عن الحياة الاجتماعية مع الانفعالات الذاتية للمثقف الانعزالي البعيد عن شجون المجتمع. وكذلك صباح الدين علي بروايته «الشيطان الخفي في أعماقنا» وأيضا روايته «الحسناء مادونا بمعطفها الفروي» إذ يتناول انعكاسات التغيير الثقافي على سلوكيات الأفراد من مختلف شرائح المجتمع وتأثيرها على الأفراد بتحاليل نفسية خلابة. وكذلك كتّاب الفترة ذاتها مثل طارق بوغرا وأوقطاي أقبال وجواد شاكر قبا أغاجلي وخلدون تانر وجودت قدرت صولوق وصميم قوجاكوز فقد تعاطوا في مؤلفاتهم مع النهج الواقعي. في مجال الشعر، طغى نمط جديد كرد فعل ليس فقط تجاه الشعر القديم وإنما أيضا تجاه شعر ناظم حكمت ران، عرف ب «تيار غريب» (الجديد الأول) تداعياً بالكتاب الذي صدر تحت عنوان «الغريب» (1941) جامعاً مختارات من قصائد الشعراء أورهان ولي قانيق وأقطاي رفعت ومليح جودت انداي، اتسمت بالخروج تماماً عن الوزن والقافية، والاقتصار على اللغة اليومية الدارجة في التصور الشعري للمعاناة الذاتية والمواضيع الفردية مع معترك الحياة. وكان لهذا النمط تأثير وتلاقى برغبة الشباب المهتمين كما أثّر حتى على الشعراء المعروفين في تلك الفترة أمثال نجاتي.

جمعة علي وبدري رحمي أيوب أوغل وبهجت نجاتيو غيل. وفي النصف الثاني من الأربعينات طوّر جيهون عاطف قانصو وجاهد كولابي ونجاتي جمعة علي وبدري رحمي أيوب أوغلو طرزاً جديداً من الشعر تميز بالإحساس الاجتماعي وصياغة تعبيرية تعتمد على التصور الحسي والعاطفي من خلال أنماط لفظية بليغة تتصف بلهجة المقولة.

واعتباراً من الخمسينات نرى الكتّاب الأتراك يركزون بدرجة أكبر على حقائق الحياة الريفية والقروية، حيث جاء في مقدمتهم محمود مقال بروايته الشهيرة «قريتنا» (1950) والمؤلف فقير بايقورط برائعته «انتقام الأفاعي» (1959) ففتحوا مجالاً رحباً في التأليف الأدبي التركي الريفي الذي يترجم حياة الناس

القرويين وأهل الريف التركي وبما يحيطها بكافة صورها، وفي هذا المجال ابتدع يشار كمال بعداً متغايراً من خلال رواياته في الخمسينات، وهو الذي بدأ بأبحاثه وبطراز مختلف. وكانت رواية يشار كمال «محمد الوسيم»، التي صدر المجلد الأول منها عام 1955 والتي تدور حول التحديات التي يواجهها سكان منطقة جقور أوفا والمواقف التي يطوّرونها بأسلوب ملحمي، تحمل الآثار الأولى من المواقف وأساليب الرواية التي سيستخدمها ويطوّرها في السنوات التالية. وعلى نفس المنوال ظهر كمال طاهر بقصته المعروفة باسم «أهالي البحيرة» التي صدرت عام 1955، ليكون هو الآخر المولع بقضايا الريف والقرية. أمّا بالنسبة لكتّاب بدأوا في الكتابة خلال الفترة 1950-1960، مثل دمير أوزلو وفريد أدغو ويوسف أطيلغان ونزيهة مريج، فنرى أن مفاهيم مختلفة وفردية تهيمن على مؤلفاتهم. أمّا بيلجه قاراصو التي جلبت الانتباه بقصصها في نفس الفترة وطوّرت طرازاً خاصاً بذاته تسوده الإشارات، فقد استحقت في عام 1991« جائزة بيجاسوس» على روايتها «الليل».

وظهر في نفس الفترة مؤلفون فضّلوا أسلوب السخرية لنقد الظواهر الاجتماعية القيمة مستلهمين من الأحداث اليومية البسيطة وعلى رأسهم الكاتب عزيز نسين حيث يعتبر ميلاده الأدبي عام 1955 والذي واصل تقديمه أعمال في مختلف مجالات الأدب. إذ حاز مرتين على جائزة «السعفة الذهبية» في مسابقة التأليف الكوميدي وذلك في عام 1946 و1957 التي نظمت في إيطاليا، مما ذاع صيته عالمياً، وأخذت مؤلفاته تترجم إلى اللغات الأجنبية. والكاتبان مظفر إيزغو ورفعت إيلغاز المعروف بمؤلفه «صف المشاغبين» من الأسماء الناجحة في الأدب الفكاهي.

أمّا في مجال الشعر، فقد احتل أسلوب النظم التصوري للشاعر والذي يعتمد على التداعيات الخاصة للكلمات، بدلاً من لغة الحديث المفهومة. ومن بين ممثلي هذا التيار، الذي يسمى الجديد الثاني، نرى أسماءً مثل جمال ثريا وأديب جانسوار وطرغوت اويار وأجَه آيهان وإلهان برك وأوزدمير آصاف وكمال اوزار. وفي

نفس الفترة كوّن سزائي قره قوج لغة شعرية خاصة به، وعالج في مؤلفاته الأنماط المصيرية والمتافيزيكية بأسلوب روحاني. وقد أبدى مفهوم الشعر هذا، المتمثل في مؤلفات هؤلاء الشعراء، توجهات مختلفة في السنوات التالية.

وفي فترة ما بعد 1960، اكتسبت المواضيع الاجتماعية ثقلاً، وغدا البحث عن أساليب فنية وشكلية جديدة رائداً أثرى اللغة التركية. وإن كان مفهوم «الجديد الثاني» والبحث عن الشكلية بارزاً في المؤلفات الأولى لعارف نهاد آسيا، الذي يسمى أيضاً «شاعر العلم»، والشعراء الذين كتبوا في أوائل الستينات من أمثال ياووز بولند باقيلار

وعثمان آتيللا وآيهان إنال وفوزي هاليجي وآتاول بهرام اوغلو وعصمت أوزَل وحلمي ياووز، فإنه يلاحظ أن أشعارهم اللاحقة متأثرة من التوجه العام. أمّا في حقل الرواية والقصة، فقد احتدمت حدة النقاش حول موضوع القرية – المدينة واتسع ليطول النسج الاجتماعي أيضا بنظريات متباينة ورسائل منتشرة. في حين واصل الروائيون مثل أورهان كمال ويشار كمال وكمال طاهر كتابة مؤلفات على نسقهم الخاص بهم طوال عقد الستينات، بينما انكب روائيون مثل صميم قوجا كوز واتيللا إيلهان وطارق بوغرا وحسن عز الدين دينامو وإلهان سلجوق على معالجة قضايا التاريخ الحديث.

مرّ المجتمع من مخاض عسير في الأثر الحسي المباشر خلال أعوام السبعينات، ممّا ضاعف من الاتجاه نحو أنماط الكتابة اليومية فكرياً وحسياً فمثلاً ظهرت في هذه الفترة كتابات جتين آلتان وبنار كور وطومريس أويار وسوغي صويصال وتزار أوزلو وسليم إيلاري وبكر يلدز وآيلا كوتلو، حيث أصبحت أعمالهم الأدبية تركز أكثر على أوضاع تغيرات المجتمع بفصائله المختلفة وتصور بشكل صارخ التداعيات النفسية.

أمّا عقد الثمانينات فقد أدى فتور المجتمع وابتعاده عن السياسة إلى نزوع المثقفين وتقربهم نحو المعرفة والفن والثقافة.

وخلال نفس السنوات، لقي مصطفى نجاتي سبتجي اوغلو إقبالاً كبيراً من بين الجيل الجديد بمؤلفاته حول التاريخ التركي. ففي الوقت الذي تناول فيه سبتجي اوغلو في سلسلة من رواياته تاريخ الإمبراطورية العثمانية من الانتصار في معركة ملازجيرت (1071) وحتى عهد ضعفها، تناول في رواياته الأخرى التحول الاجتماعي الذي شهدته تركيا الحديثة مع نتائجه. وقد تم اختيار مسرحية سبتجي اوغلو (Buyuk Otmarlar) كأفضل مسرحية في المهرجان المسرحي بين الجامعات الأوربية. وقد تمت ترجمة مؤلفات الكاتب للعديد من اللغات، وتم إصدارها في الدول الأجنبية.

أمّا أورهان باموك، الذي ورد اسمه في قائمة «أفضل 21 كاتباً في القرن الحادي والعشرين» التي نشرتها صحيفة الاوبزرفر البريطانية عام 1999، فقد نال عام «2003 جائزة دبلن IMPAC للأدب» بروايته «أنا اسمي الأحمر» التي تمت طباعتها ب 24 لغة، فقد نال «جائزة نوبل للأدب» عام 2006.

وقد حصل تورغوت اوزاكمان، المعروف في تركيا والعالم على حد سواء ككاتب مسرحي، فقد حظي كتابه «هؤلاء الأتراك المتهورون»، الذي يتصف بأنه رواية تاريخية تحكي كفاح الأتراك من أجل الاستقلال، بلقب الكتاب الأكثر مبيعاً وقراءة خلال عام 2005، وحصل بذلك على «جائزة شرف مؤسسة الفنون».

كما تقوم الدولة بقدر المستطاع بتشجيع الأدباء، وتعمل من أجل عدم نسيان الأدباء المشهورين ومؤلفاتهم. وفي هذا الإطار، فقد دعمت وزارة الثقافة والسياحة الاحتفالات التي أقامها الاتحاد المهني التركي لأصحاب المؤلفات العلمية والأدبية في كافة أنحاء البلاد، بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد الشاعر الشهير عارف نهاد.

وقد أعلنت الوزارة الفترة مايو 2004 – مايو 2005 «عام نجيب فاضل» بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد شاعر الأدب التركي القدير نجيب فاضل قيصاكوريك.

وكما هو الحال في كل عام، فقد أقيمت عام 2008 أيضاً أنشطة مختلفة بمناسبة الموافقة على نشيد الاستقلال، وإحياء ذكرى وفاة بعض الشعراء والكتّاب مثل عمر سيف الدين وفقير بايقورط وخلدون تانير واورهان كمال واونط قوتلار وناظم حكمت وعزيز نسين وجميل مريج ونجيب فاضل قيصاكوريك ومحمد عاكف أرسوي وبهجت نجاتي غيل.

ومن الكتّاب الآخرين الذين برزوا في مقدمة الأدب التركي عائشة قولين ونازلي إيراي وبوكيت أوزونير وكورشاد باشار وبينار كور وإحسان أوقطاي آنار وآليف آلاتلي.

الأدب الفرنسي :

نقصد به هنا الجزء المدون الذي بدأ بالملحمة المعروفة " أناشيد البطولة"، ويستبعد منه أدب البروفنسال، والأدب اللاتيني الذي ساد العصور الوسطى، وكانت هذه الملحمة تغنى بالغرب المسيحي، ثم تطورت الملاحم، ودخلها كثير من التغيير، وظهرت في صورة قصص خيالية منظومة منها "قصة الوردة" و"قصة الثعلب رينار" وغير ذلك من القصص القصيرة المنظومة على لسان الحيوان، التي تدخل في الأدب الشعبي بمعناه الحديث. وفي القرنين (12-13) ظهر الشعر الغنائي الذي نبغ فيه كرستين دي بسان، وشارل دوق أورليان، وفرانسوا فيللون. وبدأ النثر بكتابة التاريخ وتسجيل الأحداث، ونبغ من المؤرخين: فيلهاردوان، وجوردان فليو، وكومين. ثم ظهرت المسرحية التي اتخذت من المعجزات موضوعاً، وازدهرت في أواخر العصور الوسطى وظلت حتى القرن 16 أكثر الفنون الأدبية انتشاراً. وفي عصر النهضة، كان الاتجاه صوب الأدب اليوناني واللاتيني، وجمع الكتاب بين الأدب الفرنسي القديم وهذا الاتجاه، ومن هؤلاء: مونتيني وكالفن، ولكن الاتجاه نحو الأدب الإيطالي وجد معارضين، تزعمهم: رونسار، والناقد مالرب، الذي بدأ يهتم باختيار اللفظ السليم. وفي ظل حكم آل بوربون، استقرت الأمور، وأصبحت باريس مركزاً ثقافياً ممتازاً. ثم جاء القرن 17 وهو العصر الذهبي للأدب الفرنسي، وفيه بلغ الأدب المسرحي ذروته، بفضل كورني، وراسين، وموليير وارتقى الشعر الغنائي والهجاء بفضل جان دي لافونتين، وبوالو. وبلغ النشر الفني الكمال في مؤلفات باسكال، ومدام دي سيفيني وبوسويه ومدام دي لافاييت، ولاروش فوكو، ولا بروبير. وأسست في هذا القرن

الأكاديمية الفرنسية، والكوميدي فرانسيز، ويمتاز أسلوب هؤلاء الأدباء، رغم مابينهم من اختلافات، بالوضوح والصقل، كما يمتازون هم بالذكاء والاهتمام بالسلوك الإنساني. أما أدب القرن 18، فيعد خيالياً في مجموعة يمثل عصر اضمحلال، لذا لم يخلد من أدبائه إلا قلة، آثارهم رائجة منهم: شتيه، وبومارشيه والكتاب الذين تعرضوا لموضوعات سياسية فلسفية، مثل مونتسكيو، وروسو وفولتير، وديدرو، ومدام دي ستال. وعندما انتدلعت الثورة الفرنسية، انفجرت معها ينابيع الأدب الرومانسي ومن زعمائه: شاتوبريان، ولامرتين، وهوجو، وموسيه، وجوتيه، وفيني، ودوما الأب، والابن. أما كتاب القصة الطويلة في القرن 19 ففي مقدمتهم: مريميه، وستاندال وجورج ساند، وبالزاك، وفلوبير، بواقعيته المعروفة. ويتميز القرن 19 بتعدد مدارسه الأدبية، مثل: جماعة البارناسيين، بزعامة لوكفت دوليل، وجماعة الأخوة جونكو، والرمزيين الذين التقوا حول مالارميه. أما الشعراء العظام فلم ينتموا إلى فئة بعينها أومدرسة بالذات، مثل: فرلين، ورامبو، وفاليري. ومن المؤرخين في هذا العصر: تيري، مشليه، وجيزو. ومن النقاد: تين، وسانت بوف، وفاجيه، والناقد اللاذع أناتول فرانس. ومن كتاب القصة والمسرحية، من أواخر القرن 19 حتى الآن: سارتر، وكوكتو، وكاي، وأنوي. ومنهم من توفي منذ أعوام مثل: مترلنك البلجيكي، وروستان. وتعتبر القصة الطويلة أهم الفنون الأدبية في القرن 20 برع في كتابتها: بوجيه، ولويتي، وباريز، ورولان، وكولت، وجيد، وجيرودو، وبروست وموریاك، ومارلرو، ورومان، وأراجون، وبرنانوس.

تاريخ الأدب الفرنسي وآثاره :

تُعتبر ملحمة «أنشودة رولان» Chanson de Roland أقدمَ ما وصلنا من تراث فرنسا الأدبي، ويُعتبر فييّون Villon (القرن الخامس عشر للميلاد) أبرز الشعراء الفرنسيين القدامى على الإطلاق. وفي القرن السادس عشر بدأت طلائع النثر الفني مع فرانسوا رابليه Rabelais ومونتيْنْيْ Montaigne، وظهرت جماعة البلييياد Pleiade، وعلى رأسها الشاعر رونسار Ronsard، ولمع نجم ماليرب Malherbe الذي مهّد لظهور الكلاسيكية الفرنسية في القرن السابع عشر. والواقع أن القرن السابع عشر هذا كان عصر الأدب الفرنسي الذهبي، ففيه ازدهر المسرح الكلاسيكي ازدهاراً عظيماً مع كورنييْ Corneille

وراسين Racine وموليير Moliere وبرزت كوكبة من ألمع الأسماء في تاريخ الأدب الكلاسيكي من أمثال لافونتين La Fontaine وباسكال Pascal وبوالو Boileau وفينيلون Fenelon ولا برويير La Bruyere. أما القرن الثامن عشر فكان عصر «التنوير» Enlightenment وفيه وُضع التوكيد على التفكير العقلاني في المقام الأول، وهيمن على الحياة الأدبية فولتير Voltaire وجان جاك روسّو Rousseau والأنسيكلوبيديون Encyclopedists. ومع مطلع القرن التاسع عشر بزغ فجر الرومانتيكية فكان لامرتين Lamartine وهوغو Hugo وألفرد دو موسيه de Musset وألفرد دو فينيي de Vigny، واشتدّ ساعد الرواية مع ستاندال Stendhal وبلزاك Balzac وفلوبير Flaubert، وظهرت المدرسة البرناسية والمدرسة الواقعية والمدرسة الرمزية. وفي القرن العشرين ظهرت السُّريالية والوجودية وغيرهما، وعرف الأدب الفرنسي جمهرة من أشهر أعلامه من أمثال أرَغون Aragon وأيلُووَار Eluard وجيد Gide وكامو Camus وسارتر Sartre وأضرابهم.

الأدب الألماني :

هو أدب الأمم الناطقة بالألمانية[الجرمانية] في وسط أوروبا، ويضم آثارًا أدبية من ألمانيا والنمسا وسويسرا ومن مناطق متاخمة مثل الألزاس وبوهيميا وسيليزيا. واللغة التي كتب بها أغلب الأدب الألماني هي اللغة الألمانية العليا، لغة جنوب ووسط ألمانيا. ويمكن تقسيم الأدب الألماني إلى أربع فترات، بناء على تغيرات حدثت في اللغة الألمانية العليا القديمة؛ والألمانية العليا الوسيطة؛ والألمانية العليا الجديدة الأولى؛ والألمانية العليا الجديدة. وقد كان أول ازدهار للأدب الألماني في عهد الألمانية العليا الوسيطة في القرن الثاني عشر؛ كما كان لها عهد ذهبي آخر في القرن التاسع عشر في عهد أعظم كتابها غوته.

خصائصه :

ويتميز الأدب الألماني ببعده عن المركزية، ويحرص الأدباء والشعراء على تأكيد فرديتهم ونفورهم من القواعد الأكاديمية المفروضة، وسعيهم إلى تصوير علاقة الإنسان بخالقه وبالطبيعة التي تحيط به، وبظمئهم إلى المعرفة كما

تجسد في قصة فاوست التي قرأها الناس كتابًا شعبيًا في عام 1587 م ثم صاغ منها غوته درته المسرحية فاوست، وتناولها توماس مان في رواية دكتور فاوستوس. انظر: فاوست.

الأدب الألماني المبكر:

ألّفت القبائل الألمانية التي نزحت إلى أوروبا الغربية قصائدها الوطنية وقصصها عن أوثانها وأبطالها ونقلتها شفهيًا من جيل إلى آخر. وبعد وقف الهجرة تولَّت الأديرة والكهان عملية التأليف والتعليم. غير أنه لم يبق من هذه الأعمال سوى القليل مثل العمل الشعري والملحمي هيليند أي (المُخلِّص) التي لم يُعرف مؤلفها.

العصر الذهبي الأول 1150-1250

كان الشعر الملحمي أكبر إسهام للأدب الألماني العالي الوسيط في هذه الفترة. فقد كتب الفرسان ملاحم في الحب والفروسية.

وتجول شعراء المينيسينجر الذين كانوا يشبهون شعراء التروبادور الفرنسيين يغنون قصائد في الموضوعات نفسها. ثم قام مؤلفون مجهولون بتسجيل حكايات ألمانية قديمة مثل أغنية عائلة النيبلونج وجودرين اللتين تمجدان الشجاعة والولاء الألمانيين. وقد تأثرت ملاحم البلاط بالأدب الفرنسي لأنها قلَّدت حكايات الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة الإنجليزية التي انتقلت إلى ألمانيا عن طريق فرنسا. ثم إن أدب هذه الفترة لابد أنه تأثر بالأدب العربي والإسلامي عن طريق الحملات الصليبية. وأشهر ملاحم هذه الفترة اثنتان: هنري الفقير وبارسيغال.

الفترة الانتقالية 1250-1750

تخلَّى فرسان العصر الذهبي الأول عن مركزهم القيادي الثقافي لأبناء الطبقة المتوسطة واستُبدلت الواقعية[؟] بالمثالية الرومانسية. وقد صورت ملحمة مائير هلمبرشت انحطاط عهد الفروسية، كما استُخدمت الخطابة على لسان الحيوان لتعليم دروس عملية. وقد نالت ملحمة الثعلب راينارد الساخرة، ونوادر أيولينشبيبجل شهرة كبيرة.

كان القرن السادس عشر عصر النهضة الروحي للأدب الألماني في مجالي العلوم الإنسانية والإصلاح الديني. وأشهر عمل أدبي لهذه المرحلة هو فلاح بوهيميا لجوهانز فون ساز، كما حاول كُتَّاب الحركة الإنسانية البحث في فلسفة تاريخ الرومان والإغريق القديم لإيجاد مثالية إنسانية جديدة. وفي مجال الإصلاح الديني يكفي أن نذكر مارتن لوثر الذي ترجم الإنجيل إلى الألمانية وكتب رسائل في ضرورة الإصلاح الديني.

العصر الذهبي الثاني 1750-1830 م

هو عصر غوته في الأدب وبيتهوفن في الموسيقى وكانط في الفلسفة، وهو أهم عصور الأدب الألماني كلها.

حركة التنوير

أثَّرت حركة الإصلاح التي اجتاحت أوروبا على الأدب الألماني في القرن الثامن عشر، وقد مثلها جوتهولد أفرايم ليسينج، الذي كان أول ناقد ألماني بمعنى الكلمة. دعا ليسينج إلى المزج بين قيود التراث اليوناني وحماس شكسبير، ومن أهم مسرحياته ناتان الحكيم التي دعا فيها إلى التسامح.

حركة العاصفة والتأكيد

جاءت كرد فعل ضد الشكلية الفرنسية. وقد دعا كتاب هذه الحركة إلى العودة إلى الطبيعة بدلاً من الحضارة؛ والأصالة بدلاً من التقليد؛ والدِّين بدلاً من السخرية؛ والعاطفة بدلاً من العادات الرسمية. وقد بدأ كل من غوته وشيلر مهنته ككاتب في حركة العاصفة والاندفاع. وقد شهدت هذه الفترة مولد الجزء الأول من مسرحية فاوست التي بدأ غوته كتابتها عام 1770 م؛ ومسرحية اللصوص لشيلر.

الحركة الرومانسية

ولدت الحركة الرومانسية الألمانية من حركة العاصفة والتأكيد وكان كتاب غوته آلام فرتر أول إنتاج الحركة الرومانسية؛ والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشاؤم بعد غزو نابليون لألمانيا. وتشمل قائمة كتاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل الأخوين ويلهلم وفريدريتش شليجل.

الأدب الألماني 1830-1890

كان الشباب الألماني مجموعة من الكتاب المتطرفين الذين بدأوا نشاطهم في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي. وقد كتبوا مسرحيات سياسية غاضبة وقصصًا موجهة ضد سياسة الحكومة، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الشاعر هايني هاينريتش الذي يعد واحدًا من أعظم شعراء ألمانيا الغنائيين. ولكنه كان للواقعية أهمية كبيرة في حركة الشباب الألماني. وقد ثار الواقعيون ضد المبالغة في العواطف والرومانسية وعادوا إلى وصف الحياة بصورة موضوعية. وكان فريدريتش هابل أبرز المسرحيين الواقعيين.

الأدب الألماني 1890-1945

تخلت الواقعية عن دورها للطبيعة بعد عام 1890 م. وقد ركزت الطبيعية على الظلم الاجتماعي والجريمة وحالة الفقر ودور الوراثة في التطور الإنساني. فقد كان ماركس وداروين[؟] ونيتشه وإبسن من القوى الفكرية التي أثرت على الحركة

الطبيعية. وكانت مسرحية النسَّاجون بقلم جرهارت هاوبتمان أفضل ممثل للحركة الطبيعية. وبدلاً من التركيز على جروح الحياة الدامية، رأت حركة أخرى هي الحركة الانطباعية العودة إلى التأكيد على الأدب الجمالي والمثالي. وقد قدم توماس مان - كاتب ألمانيا الانطباعي الشهير- شخصيات حساسة في رواية الجبل السحري وروايات مهمة أخرى. ومن كتاب هذه الحركة المهمين أيضًا هيرمان هيسه (1927 م) وأرثور الذي عُرِف بتحليله للعواطف الإنسانية في القصص القصيرة والمسرحيات التي تناول فيها الملكية القديمة. وقد نشأت التعبيرية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918 م)، وإنتاجها في مجمله له سمة الأحلام المزعجة؛ غير أنها تشترك مع الحركة الطبيعية في هدف التركيز على التقدم الاجتماعي. وقد احتجت الروايات والمسرحيات التعبيرية على الظلم السياسي والاجتماعي. ويعتبر فرانز كافكا وهو كاتب تشيكي كتب بالألمانية من أعظم كتاب الحركة التعبيرية. وقد كتب كافكا عن سعي الإنسانية إلى الله والعدالة في قصصه القصيرة ورواياته مثل رواية القلعة. والاسم التعبيري الآخر اللامع هو بيرتولت برخت المعروف بمسرحياته الهجائية، ومن بينها أوبرا البنسات الثلاث.

الأدب الألماني بعد 1945

يتناول أدب ما بعد الحرب تجارب الأمة تحت الحكم النازي وفي الحرب. فقد ركز كارل تسوكماير في مسرحيته جنرال الشيطان على الماضي النازي عندما حلل الصراع بين الضمير والطاعة لدولة فاسدة أخلاقيًا.

ويعتبر كل من فريدريتش دورينمات وماكس فرتش السويسريين من أبرز المسرحيين الذين كتبوا بالألمانية. وبالإضافة إلى هذين، هناك رورولف هوخهوت وبيتر فايس في مجال المسرحية.

أما في الرواية الألمانية الغربية بعد الحرب فإن أبرز الأسماء هي هاينرش بول، وجونتر جراس، وزجفريد لينتس، ومارتن فالسر. ويتناول الفن القصصي في

مجمله الدمار الروحي والدَّمار المادي الذين تسببت النازية فيهما. وتعتبر رواية طبلة الصفيح التي كتبها جونتر جراس أقوى مثال لهذا الموضوع. وقد أسهم العديد من كتاب ما بعد الحرب مثل بول وجراس في قيادة الأدب الألماني اليوم. وتغطي فترة حياة بطلة رواية بول صورة جماعية مع السيدة فترة ما قبل الحرب إلى 1970 م. وقد أبدى كتاب ألمانيا الشرقية في العصر الحديث وقبل اتحاد الألمانيتين، اهتمامًا متزايدًا بعلاقة الفرد بالدولة. وألمع كُتَّاب ألمانيا الشرقية سابقًا هو أولريش بلندسدورف. في 1990 م، اتحدت الألمانيتان الشرقية والغربية، وبدأ أدباء ألمانيا الشرقية السابقة في التعبير عن التجربة التي مارسوها عندما كانت الشيوعية تسيطر على المجتمع والحكومة معاً. فقد حاول ولفنجانج هيبيج وأريخ لويست ومونيكا مارون وكريستا ولف مصالحة الماضي في رواياتهم ومقالاتهم وسيرهم الذاتية. أما أدباء ألمانيا الغربية ومنهم غونتر غراس ومارتن ولسر فقد أسهموا بفاعلية في الكتابة عن المشاكل التي صاحبت تقسيم ألمانيا ثم اتحادها والحقبة التي تلت الاتحاد.

من الأدباء الذين اشنهروا بالكتابة في أدب الأطفال مايكل إندي صاحب رواية قصة بلا نهاية.

الأدب الأمريكي :

هو مصطلح يشير الأعمال الأدبية المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية أو ما يعرف بأمريكا الاستعمارية. في أول الأمر كان الأدب الأمريكي عبارة عن امتداد للأدب الإنجليزي البريطاني إلا أنه لم يلبث أن استقل عنه متخذا طابعا جديدا يميزه عن غيره من التوجهات الأدبية الأخري. يشتهر برواياته العديدة وعمق عبرة قصصه. بدأ الأدب الأمريكي بداية متواضعة، ثم مالبث أن أخذ مركزه بين الآداب الأولى في العالم. ومن خصائصه المميزة أنه يمجد المثل العليا، وصفات الاعتماد على النفس والاستقلالية، واحترام الإنسان، والتأكيد على الديمقراطية، وحب الطبيعة والخروج عن التقاليد الأدبية من أجل كل إبداع جديد. وتُعد الفكاهة عامَّة، والفكاهة الساخرة أيضًا من الخصائص المميزة لهذا الأدب. وقد شهد تطور الأدب الأمريكي عدة مراحل هي:

أدب المستعمرات (1608-1765م)

كتب المستعمرون الأمريكيون قصصًا لتسجيل أنشطتهم، وحياة المستعمرات في الأراضي الجديدة. وكذلك مواعظ لتعليم دروس أخلاقية، وأشعار دينية نصرانية، وأيضًا كتيبات لمناقشة بعض النقاط السياسية.

عصر الازدهار الأول (1765-1850م)

انحسرت خلال القرن الثامن عشر الميلادي الاهتمامات الدينية أمام الاهتمامات السياسية، فبعد أن أصدرت بريطانيا قانون الطابع عام 1765م انتشرت الاحتجاجات في أرجاء المستعمرات وكتبت ووزعت الكثير من الكتيبات الثورية ومنها أعمال ذات قيمة أدبية مهمة. ظهرت أشكال أدبية جديدة بعد الثورة الأمريكية، فقد أشعل الاستقلال السياسي رغبة قوية للاستقلال في فن الأدب ولأول مرة انفصل أدباء أمريكا عن ماضيهم الأوروبي.

السياسة والكتيبات

أصبح بنيامين فرانكلين المتحدث باسم المصالح الأمريكية في القرن الثامن عشر، وقد نقد السياسات البريطانية في كتيب بعنوان القوانين التي يمكن أن تحول إمبراطورية عظيمة إلى إمبراطورية صغيرة (1773م). كما قدم كتابات أخرى من الهجاء السياسي ولكنه لم يتقيد بالكتابة في السياسة فقط، وأنتج أدبًا بالغ التأثير وهو يؤدّي دوره كناشر ناجح وعالِم باحث وفيلسوف مفكّر. أكثر أعماله انتشارًا كتاب تقويم ريتشارد المسكين (1733- 1758م) بفضل ما يزخر به من أمثال وحكم مازحة ذكية. وأهم عمل أدبي هو السيرة الذاتية التي لم يتمها والتي أصبحت مثالاً لكثير من القصص عن الارتفاع من الحضيض إلى الثراء.

نيويورك مجتمع المهاجرين الهولنديين

أصبحت نيويورك في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين مركزًا مشعًّا للإنتاج الأدبي. وانتقل أول أهم روائي أمريكي تشارلز بروكدن براون من فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا إلى نيويورك، وكان أول أمريكي يجعل الأدب مهنته الرئيسية، وكتب أعماله على نسق قصص الرعب البريطانية المعروفة باسم الروايات واشتهر بقصة ويلاند (1798م) وقصة إدگار هنتلي (1799م). ساهم ثلاثة أدباء آخرون مرتبطون بنيويورك مساهمة كبيرة في تطور الأدب الأمريكي:

واشنطن إيرفنج

جيمس فينيمور كوبر

وليام كلن برايانت،

وكانت أعمالهم أول أدب أمريكي يعترف به في أوروبا. أسعد إيرفنج قرَّاءه بالهجاء الذي كتبه بعنوان حكاية المهاجر الأمريكي عن نيويورك (1809م) وكان إيرفنج يعيد قص الحكايات الشعبية في أعماله التي لاقت قبولاً كبيرًا من القراء ونشرت في كتاب اسكتشات جيوفري كرايون، جنت (1819و1820م). كما أعجب إيرفنج بالشرق الإسلامي وكتب عن الثقافة العربية في الأندلس. وهو من مؤسسي القصة القصيرة كان كوبر يكتب قصص مغامرات عن الأماكن الجديدة المتاخمة لنيويورك في عصره، وأشهر أعماله قصص تخزين الجلود وهي سلسلة من خمس روايات. تبدو شخصيات كوبر أحيانًا غير حقيقية وكثيرًا ما يبدو أسلوبه مبهجًا أكثر من اللازم، ولكنه اخترع أول بطل أمريكي من مكتشفي الحدود ناتي بامبو، وتصور رواياته مثل: البراري (1827م) الرجل الأمريكي وهو يطوع الأراضي القفراء. عمل برايانت كرئيس تحرير وصاحب ومؤلف جريدة نيويورك إيفننگ پوست على مدى خمسين عامًا. كتب في شبابه قصيدته الشهيرة عن الموت (1811م) كما كتب عن الطبيعة مثل الشاعر الإنجليزي وردزورث.

تحرير العبيد والعم توم :

أصبحت مشكلة العبيد خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي قضية ساخنة في الولايات المتحدة. ونشر المنادون بتحرير العبيد مقالات وروايات وكتيبات وقصائد لتحريك الرأي العام. قاد وليم لويد جارسون وهو صحفي من بوسطن حملته المعارضة لنظام العبيد على صفحات جريدته رجل التحرير. اشتهرت هارييت بيتشر ستو كأكثر المنادين بتحرير العبيد تأثيرًا. فقد بيعت ملايين من النسخ من روايتها المثيرة للحماس والعواطف كوخ العم توم (1851-1852م) التي ساعدت على اشتعال الحرب الأهلية عام 1861م، وما زالت تقرأ حتى الآن.

الأدب الأمريكي يبلغ مرحلة النضوج (1850-1900م)

المتعالون

ظهر جيل جديد من أدباء أمريكا حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. لم يتّجه هؤلاء الأدباء إلى إنجلترا بحثًا عن الإلهام، بل كتبوا عن وطنهم وقومهم وقاموا بالتجريب في الأشكال الأدبية وقدموا مواضيع وأفكارًا جديدة، وخلقوا أدبًا قوميًا حاز على الإعجاب والاحترام في مختلف أرجاء العالم.

من عام 1900 حتى 1950م

تأثر الأدب الأمريكي بثلاثة تطورات في الفترة ما بين 1900 و 1941م حين دخلت الأمة الحرب العالمية الثانية:

1- وصلت الثورة الصناعية إلى قمتها في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. بدأ كتاب القرن العشرين ينظرون نظرة واقعية إلى المشاكل الاجتماعية الملحة التي نتجت عن الثورة الصناعية.

2- كانت الحرب العالمية الأولى والانهيار الاقتصادي في الثلاثينيات من القرن العشرين سببًا في نقد الكثير من الأدباء للحياة الأمريكية.

3- فتحت أبحاث ودراسات سيجموند فرويد في النمسا في التحليل النفسي مجالات جديدة في مكامن النفس البشرية يمكن للأدباء محاولة اكتشافها.

أدباء المدرستين

الواقعية والطبيعية. مهد ستيفن كرين وفرانك نوريس وهارولد فريدريك وثيودور درايزر الطريق لمؤلفات فعالة وغزيرة من أدب المدرستين الواقعية والطبيعية. درس كرين ردود فعل الحرب على جندي شارك في الحرب الأهلية الأمريكية في روايته وسام الشجاعة الأحمر (1895م). وركز نوريس على صراعات أصحاب مزارع القمح في كاليفورنيا في روايته الأخطبوط (1901م)، وصور فريدريك عام 1896م الصراعات الدينية لشاب من رجال الكنيسة، أما درايزر فقد صدم الكثير من القراء بصراحته الشديدة في رواية الأخت كاري (1900م)، وتتناول روايته الشهيرة مأساة أمريكية (1925م) قضية جريمة حقيقية.

إرنست همنجواي

قدم كثير من الأدباء قصصًا كثيرًا ما اتسمت بالقوة والقسوة، وما زال القراء يرتجفون من مغامرات الكلب بك بطل رواية جاك لندن نداء البرية (1903م). وصور جيمس ت. فارل في كتاباته حياة الطبقة العاملة في جنوب شيكاغو بولاية إلينوي. كما رسم نلسون ألجرين الصراعات اليومية لطوائف الأقليات من الطبقة العاملة في شيكاغو في روايته المهمة الرجل ذو الذراع الذهبية (1949م). تخصص جون أوهارا في الوصف الواقعي لحياة الطبقة المتوسطة العليا في رواياته مثل موعد في سامارا.

أدباء النقد الاجتماعي

استخدم بعض الكتاب المنهج الواقعي أو منهج المدرسة الطبيعية في الأدب لتعرية الفساد في المجتمع بهدف الوصول إلى الإصلاح. هاجمت جماعة من الصحفيين والروائيين مثل: لنكولن ستيفنز، إيدا تاربل، وأبتون سنكلير انعدام الشرف في السياسة والتجارة وقطاع الأعمال الأمريكي في أوائل القرن العشرين الميلادي. وقد ساعدت رواية سنكلير الدغل (1906م) في صدور القوانين الفيدرالية الخاصة

للغذاء النقي في الولايات المتحدة حيث تصف الظروف غير الصحية التي كانت سائدة في صناعة تعبئة اللحوم في شيكاغو.

تعرضت جوانب كثيرة في الحياة الأمريكية للنقد الأدبي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م. شن هـ. ل منكن هجومًا عنيفًا على ضيق أفق الذوق الأمريكي والثقافة الأمريكية في سلسلة مقالاته المسماة اتجاهات منحازة (1919- 1927م). ونقد شيروود أندرسون الحياة من وجهة نظر سيكولوجية في مدينة صغيرة في مجموعة قصصه واينز برج، أوهايو (1919م). أما سنكلير لويس فقد هاجم في روايته الشارع الرئيسي (1920م) صفات الزيف والنفاق والعناء التي اتسمت بها حياة سكان مدينة صغيرة في الغرب الأوسط في أمريكا. وكان لويس أول أمريكي يحصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1930م.

ازداد النقد الاجتماعي خلال فترة الكساد العظيم في أربعينيات القرن العشرين

درس توماس وولف الأخلاقيات والقيم الأمريكية في رواياته الشعرية الأربع التي تبدأ برواية انظري إلى البيت يا ملاكي (1929م) وهي جميعها مستوحاة من حياته الشخصية. تناول جون داس باسوس الطبقات الاجتماعية في الولايات المتحدة بالنقد في ثلاثيتهالولايات المتحدة (1930-1936م). وتعتبر رواية جون شتاينبك عناقيد الغضب (1939م) من أقوى روايات الاحتجاج الاجتماعي في الأدب الأمريكي، فهو يصف معاناة مهاجرين من فلاحي أوكلاهوما إلى كاليفورنيا خلال فترة الكساد الاقتصادي والبطالة.

نهضة هارلم

بدأ أدب الزنوج في الازدهار خلال عشرينيات القرن العشرين في هارلم، وهي منطقة في مدينة نيويورك جمعت عددًا من الأدباء الزنوج الذين بدأوا لأول مرة في

دراسة واكتشاف ثقافة الزنوج الأمريكية، وقد برز في هذا المجال عدد من الأدباء مثل جين تومر، وكاونتي كولن، وكلود مكاي ولانجستون هيوز الذي يعتبر أكثر كتاب مجموعة هارلم شهرة. وقد كتب الشعر والقصة القصيرة، واسكتشات تتسم بالفكاهة اللاذعة عن حياة الزنوج.

الجيل الضائع

عرفت الأديبة گرترود شتاين الحركة الأدبية الجديدة حين قالت لإرنست همنگواي ,إنكم جميعًا جيل ضائع.، وكانت شتاين تعني العديد من أدباء أمريكا من الشباب القلق الذي تجمع في باريس بعد الحرب العالمية الأولى.

كتب همنجواي عن هذا الجيل الضائع في روايته الأولى وتشرق الشمس من جديد (1926م) حيث يجول أمريكيون بلا جذور في أحياء فرنسا وأسبانيا في محاولة يائسة للبحث عن التسلية وعقيدة يؤمنون بها، وروايته التالية وداعًا للسلاح (1929م) وهي قصة حب مأساوية تقع أحداثها في إيطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى. وبفضل هاتين الروايتين اكتسب همنجواي مكانته كأحد أشهر أدباء القرن العشرين، وأصبح أسلوبه البسيط السلس نموذجًا يحتذي به الكثير من الأدباء الشبان. اكتسب همنجواي معجبين جددًا بفضل أعماله الأخيرة لمن تقرع الأجراس (1940م) العجوز والبحر (1952م).

كان سكوت فتزجرالد أحد أهم أعضاء الجيل الضائع وترجع شهرته إلى رواية هذا الجانب من الجنة (1920م) التي صور فيها جيل الفتيات والشبان المتمردين في عصر موسيقى الجاز بعد الحرب العالمية الأولى. ويعتبر النقاد روايته جاتسبي العظيم (1925م) أفضل أعماله وهي تحكي عن رجل ذي مبادئ يتحطم تدريجيًا من جراء تأثّره بالأغنياء الذين يعيشون حوله.

يمكن اعتبار وليم فوكنر أشهر روائي في هذه الحقبة. تجري أحداث معظم قصصه في جنوب الولايات المتحدة الذي أسماه (يوكنباتاوفا). استخدم فوكنر في روايته الصوت والغضب (1929م) تقنية تيار الوعي وكان يصف بالتفصيل تدفق الأفكار في عقول شخصياته. يبدو أن قصص فوكنر غير المألوفة، وأسلوبه المعقد لفتت نظر القراء إليها.

أصحاب اتجاه الإقليمية في الأدب

استخدم ممثلو اتجاه الإقليمية في الأدب أماكن جغرافية معينة كخلفية لأعمالهم، ولجأ كثير منهم إلى الأسلوب الواقعي أو أسلوب المدرسة الطبيعية لابتكار صور حقيقية للحياة.

ومن أشهر هؤلاء روبرت بن وارن ومارجوري كينان رولنجز وويلا كاثر وأول رولفاج وبيرل بك ومارجريت ميتشل التي تُرجمت روايتها ذهب مع الريح (1936م) إلى لغات متعددة، ووليم سارويان.

مولد جديد للشعر. مر الشعر الأمريكي بفترة انحسار على مدى عشرين عامًا بعد وفاة والت ويتمان عام 1892م. غير أن هاريت مونرو مهدت عام 1912م الطريق إلى إحياء نشيط للشعر حين أسست في شيكاغو مجلة الشعر وكانت أول مجلة مخصصة تمامًا للشعر تحولت بسرعة إلى ملتقى كبير لشعراء أمريكا في القرن العشرين الميلادي.

كتب إدوين أرلنجتون روبنسون، وروبرت فروست قصائد مهمة قبل عام 1912م، ولكنهما عُرِفا للجمهور بفضل ما أثارته مجلة الشعر من اهتمام الناس بهذا الفن الرفيع. وكتب روبنسون عدة قصائد سردية طويلة يقوم مضمونها على الأساطير،

وبرع أدوين في تصوير الشخصيات مثل قصيدته مينفر تشيفي (1910م)، أما فروست فقد أصبح أحب الشعراء الأمريكيين وكانت قصائده تتميز بالبساطة وسهولة الأسلوب في الوقت الذي تتناول فيه مكامن النفس البشرية بعمق وتعتبر بعض قصائد فروست من الكلاسيكيات الحديثة.

التجارب في فن الشعر. قام عدد من شعراء مجلة الشعر بتجارب في شكل الشعر تجاوزت بقدر كبير محاولات فروست وروبنسون. كان هؤلاء الشعراء يرغبون في التحلل من التقاليد وإبداع شعر حديث يتفق وعصرهم. ومن بين هؤلاء المجددين في الشعر عزرا باوند وإيمي لوويل، وهما من دعائم جماعة الشعراء التصويريين في الشعر التي تؤكد على استخدام الحوار اليومي بين الناس وأوزان وإيقاعات جديدة للشعر، واستخدام صور واضحة، حادة الملامح. تركت قصائد باوند أثرًا واضحًا على الشعراء الشبان الأمريكيين والبريطانيين. كما حققت لوويل أهداف المدرسة التصويرية في قصائد مرهفة مثل زهور الزنبق (1925م).

حاول عديد من الشعراء الآخرين القيام بتجارب في كل من الشكل والمضمون. ربما كان تي.إس. إليوت أهم هؤلاء الشعراء، فقد أرست قصائده مثل أغنية حب ألفريد بروفراك (1917م) و الأرض اليباب (1922م) تقاليد حديثة للشعر الرمزي الصعب على الفهم كما كتب إليوت أعمالاً مهمة في النقد الأدبي. وقد أثرت نظرياته في تحليل الشعر على جماعة من كتاب أمريكا يعرفون باسم النقاد الجدد وكانت هذه الجماعة تركز على تحليل أسلوب الأديب ولغته والتقنية التي يستخدمها في الكتابة، ولم تهتم بدراسة حياة الأديب الشخصية. حصل إليوت على الجنسية الإنجليزية عام 1927م، ويعتبره الكثير من النقاد شاعرًا إنجليزيًا أكثر من كونه شاعرًا أمريكيًا. ومن شعراء أمريكا الذين تأثروا بأسلوب إليوت هارت كرين، وماريان مور، وولاس ستيفنز، وألن تيت. أما الشاعر إي. إي. كمنغز فقد سلك تجربته في الشعر بطريقة مختلفة بعض الشيء حيث استخدم النقط، والفواصل

بطريقة غير عادية، وتخلى عن استخدام الحروف الكبيرة في بداية السرد كما هو متعارف عليه في اللغة الإنجليزية.

ازدهار المسرحية الأمريكية

قام يوجين أونيل بثورة في المسرح بفضل المواضيع الواقعية التي تناولها والتقنية الشجاعة التي استخدمها في مسرحياته. وقد اكتسب شهرة قومية وعالمية عام 1920م بمسرحيته وراء الأفق وهي مسرحية واقعية جدًا. أما أعماله التالية فتشمل تراجيديا الرمز مثل القرد الكثيف الشعر (1922م) ومسرحيات تتسم بالتحليل النفسي العميق مثل الحداد يليق بألكترا (1931م) وتقع أحداثها إبان الحرب الأهلية الأمريكية. أما تراجيديا أونيل رحلة النهار الطويل إلى الليل فيرجع مضمونها إلى حياته العائلية. يرجع الفضل في ازدهار المسرح الأمريكي خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين إلى أونيل الذي لعب دور الرائد في هذا المجال. ومن أهم مسرحيات تلك الفترة آلة الجمع (1923م) و منظر من الشارع (1929م) لإلمر رايس، و الجهاز الشتوي (1935م) لماكسويل أندرسون. أما روبرت شروود فقد أثرى مسرحيات تلك الحقبة بمسرحيته الأب لنكولن في إلينوي (1938م) وغيرها من المسرحيات التاريخية المهمة.

قدم جورج س. كوفمان، وموس هارت، ومارك كونلي الكوميديا الساخره التي تزخر بالدعابة الذكية، أما وجهة نظر كليفورد أوديتس عن المشاكل الاجتماعية فكانت أكثر جدية كما اتضح في مسرحيته في انتظار ليفتي (1935م). صدمت ليليان هيلمان الجمهور بواقعيتها المطلقة في مسرحية ساعة الأطفال (1934م)، وتقبل الجمهور مسرحيتها مراقبو نهر الراين (1941م) باستحسان كبير. كما أثر ثورنتون وايلدر على كتّاب المسرح بعده لحذفه المناظر وديكور المسرح في مسرحيته بلدتنا (1938م).

سجلت كوميديا هوارد ليندسي، ورسل كروز الحياة مع الأب رقمًا قياسيًا لعرضها على مسرح برودواي حوالي ثماني سنوات من نوفمبر 1939م حتى يونيو 1947م. وهذه المسرحية مأخوذة عن قصص قصيرة من تأليف كلارنس داي. كما كتب ليندسي وكروز مسرحيات هجاء سياسي أيضًا.

كانت بدايات الكثير من كتاب المسرح عبر حركة المسرح الصغير التي نمت وتطورت في أوائل القرن العشرين وشجعت الكتابة للمسرح والتمثيل.

كتّاب القصة القصيرة الأمريكان

كتّاب القصة القصيرة وكتّاب أدب الفكاهة

اكتسبت القصة القصيرة أهمية خاصة خلال القرن العشرين وقد اهتم بكتابة القصة القصيرة كثير من كتاب الرواية مثل همنجواي، وفوكنر. كان أو. هنري وهو الاسم الأدبي المستعار لوليام سيدني بورتر هو أكثر الأدباء صلة بالقصة القصيرة في تلك الحقبة، وكان يستخدم نهايات مفاجئة بنجاح كبير لدرجة أن هذه الطريقة أصبحت معروفة باسمه. وقد استمتع ملايين القراء بقصص أو. هنري مثل الغرفة المفروشة (1904م) و هدية ماجي (1905م).

كتبت كاثرين آن بورتر قصصًا منظمة بعناية فائقة تتميز بأحاسيس مرهفة. تتناول معظم قصصها شابات وفتيات في سن المراهقة وقد نشرت مجموعات أشهر قصصها بعنوان انتعاش يهوذا (1930م) و حصان شاحب، فارس شاحب (1939م). كتبت بورتر رواية واحدة فقط هي سفينة الحمقى (1962م).

جذبت القصص والمقالات والقصائد الفكاهية جمهورًا عريضًا. أثار رنگ لاردنر ودامون رنيون ضحك القُرَّاء باستخدامهم اللغة العامية واللهجات في قصصهم واسكتشاتهم. كتب روبرت بنشلي، وألكسندر وولكت، و إي. بي. وايت حكايات ومقالات هزلية، كما أفزعت دوروثي باركر بعض القراء بقصائدها التي اتسمت بالسخرية والذكاء والفكاهة.

من أشهر كتاب أدب الفكاهة جيمس ثيربر وأوجدن ناش، وكثيرًا ما كان ثيربر يقوم برسم صغير ضاحك ينشر مع قصصه، أما ناش فكان يسلي القراء بكلمات مصحفة، وتورية غريبة وإيقاع غير متوقع في شعره

من عام 1950م وما بعده

وضعت الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) حاجزًا كبيرًا بين القديم والحديث في المجتمع الأمريكي وفي أدب الأمة الأمريكية، فبعد الحرب ونتيجة للانفجار السكاني ظهرت مدن مزدحمة جدًا، وضواحٍ كبيرة وطرق مزدحمة وطرق سريعة، وشعر الكثير من الناس أن هذه الظروف المزدحمة تسبّبت في وجود تماثل في الأوضاع وكآبة في الحياة الأمريكية. كما تطلب الازدياد في السكان على مر السنين تقديم منتجات صناعية أكثر، مما أدى إلى استهلاك أكبر للمصادر الطبيعية وارتفاع نسبة تلوث البيئة. وفي الخارج شاركت الولايات المتحدة، في حروب باهظة التكلفة في كوريا وفيتنام، أما في الداخل فكانت تقارير الأنباء تذيع أحداث جرائم القتل، والتوترات العنصرية وأحداث الشغب وارتفاع نسبة الجريمة.

وجه كثير من أدباء أمريكا النقد بغضب لما اعتبروه عدم عدالة اجتماعية في الولايات المتحدة، وكتب آخرون عن شعورهم باليأس، وتساءلوا عن إمكانية استمرار الإنسانية رغم الدمار والعنف اللذين يبدوان كجزء طبيعي من سمات العصر، واعتقد بعض الأدباء أن هناك حاجة لطرق جديدة للتعبير الأدبي لتناول

الحياة الحديثة بصورة مناسبة. وهؤلاء الكتاب انضموا إلى حركات حديثة في أدب الرواية والمسرحية والشعر.

روايات الحرب العالمية الثانية

كانت باكورة الروايات التي جذبت انتباه القراء بعد الحرب العالمية الثانية روايات عن الحرب نفسها. كتب إروين شو رواية الأسود الصغيرة عن ثلاثة جنود يتقابلون في ساحة المعركة. وكتب نورمان ميلر روايته العُراة والموتى (1948م). وهي تصوير واقعي للجنود الأمريكيين المحاربين في المحيط الهادئ؛ كما تناول الكاتب هرمان يوك الصراع بين الضباط على إحدى سفن أسطول الولايات المتحدة. وقدم جيمس جونز في روايته من هنا إلى الخلود (1951م) حياة جيش الولايات المتحدة في هاواي قبل هجوم اليابان على بيرل هاربر.

إقليمية ما بعد الحرب

اعتمد بعض الكتاب على خلفيتهم الإقليمية في رواياتهم. استخدم رايت موريس ذكرياته عن نبراسكا في بعض رواياته مثل أغنية السهول (1980م) وتقع أحداث معظم قصص جون شيفر في نيوإنجلاند مسقط رأسه، كما تصور خلفية ثلاثية جون أبدايك إقليمية بنسلفانيا. أما لاري مكمرتري فقد وصف في رواياته مرحلة مراهقته في مدينة صغيرة في تكساس.

استخدم ج. د. سالينجر مدينة نيويورك كخلفية في كتاباته، وقد كتب أشهر رواية في الخمسينيات حصاد الهشيم (1951م) عن مشاكل شاب صغير نشأ في مدينة نيويورك.

أدباء الجنوب

تناولت كثير من الروايات الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية المشردين في الأحياء الفقيرة. وكتب الكثيرون بتعاطف عن الشخصيات الغريبة والشاذة. ظهرت هذه العناصر خاصة في أعمال أدباء الجنوب الذين اتبعوا تقاليد وليم فوكنر. فعلى سبيل المثال نجد في كتابات مكالرز كارسون حكايات حزينة مرعبة عن شخصيات غريبة في رواياتها مثل انعكاسات على عين ذهبية (1941م) و ساعة بدون عقارب (1961م).

شكلت الحياة في مدينة صغيرة في الجنوب خلفية عدة روايات ليودورا ولِتي مثل: زفاف الدلتا (1946م)، وابنة المتفائل (1972م). وبدأ ترومان كابوت نشاطه الأدبي برواية متميّزة تقوم على أرضية جنوبية بعنوان أصوات أخرى، غرف أخرى (1948م). كما وصفت فلانري أوكونور المشاعر الدينية للفلاحين في الجنوب في روايتها الدم العاقل (1952م). كتب هاربر لي رواية عن العنصرية في مدينة صغيرة في ألاباما، أما رينولدز برايس فتقع خلفية رواياته فيكارولينا الشمالية.

الأدباء الزنوج

أصبح الأدباء الزنوج، الروائيون والمسرحيون والشعراء، عنصرًا حيويًا في الأدب الأمريكي خلال الخمسينيات من القرن العشرين. كتب الأدباء الزنوج عن تجاربهم في الحياة الأمريكية. اختار الكثير من النقاد رواية رالف أليسون الرجل الخفي (1952م) كأحسن رواية عن حياة الزنوج في الولايات المتحدة في حقبة مابعد الحرب.

استخدم جيمس بولدوين ـ وهو من الأدباء الزنوج البارزين ـ هارلم في الثلاثينيات كخلفية لروايته التي تحكي سيرته الذاتية. ومزج إشمايل ريد الخيال والحقيقة لتقديم الحياة الأمريكية للزنوج في روايته رحلة بالطائرة إلى كندا (1975م)، وقدمت

الأديبة توني موريسون، الحائزة على جائزة نوبل للأدب لعام 1993م، حياة الزنوج الأمريكيين من منظور نسائي يمزج الحقيقة والفن الشعبي للزنوج في رواياتها مثل: أغنية سليمان (1977م). أما أليس ووكر فقد تناولت العلاقات بين النساء والرجال الزنوج وبين بعضهن بعضًا في روايتها اللون الأرجواني (1982م).

قدم بعض الكتاب الزنوج حياة الزنوج في أمريكا في أشكال أخرى غير الرواية كالتراجم الذاتية أمثال إلدريدج كليفر، مالكوم إكس، كلود براون، جيمس بولدوين، مايا أنجلو، وألكس هيلي، كاتب الجذور (1976م) الذي تتبع فيها حياة عائلته من إفريقيا حتى الولايات المتحدة على مدى قرنين من الزمان.

في مجال الدراما اكتسبت كتابات الأدباء الزنوج أمثال إد بولينز، لون إلدر، وأوجست ويلسون قبولاً واسعًا لدى القراء بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك أميري بركة مؤلف مسرحية سفينة العبيد (1969م) التي تتناول نقل العبيد السود. طرق شعراء أمريكا الزنوج مجالاً واسعًا من الموضوعات أمثال نيكي جيوفاني التي اشتهرت في السبعينيات بديوانها بيتي (1972م) الذي تصف فيه مشاعرها لكونها زنجية.

روايات غير قصصية

يستخدم كاتب الرواية غير القصصية تقنية القصة بأسلوب وثائقي للكتابة عن أحداث وأناس حقيقيين. ربما كان ترومان كابوت أول من استخدم هذا التعبير، وقدم أشهر مثل على هذا النموذج في روايته مع سبق الإصرار (1966م) التي تتناول جريمة حدثت عام 1959م لعائلة في كنساس. قدم وليم ستايرون في رواية اعترافات نات ترنر (1967م) وصفًا لثورة العبيد في فرجينيا عام 1831م. أما جون هرسي فوصف مقتل عدة زنوج أثناء أعمال الشغب في دترويت بولاية

ميتشجان، كما قدم نورمان ميلر في روايته أغنية الجلاد (1979م) دراسة عن حياة قاتل وإعدامه.

أدب المرأة

وصفت ماري مكارثي المهن والحياة الشخصية لعدة نساء شابات في روايتها الجماعة (1963م)، أما سوزان سونتاج فكتبت الرواية والمقال. أما أشهر أديبات أمريكا في الستينيات فهي جويس كارول أوتس التي كتبت العديد من الروايات والقصص القصيرة وتناولت إحدى رواياتها هم (1969م) الحياة العنيفة لامرأة وابنها وابنتها.

ركّزت آن تايلر على طبيعة الحياة العائلية من خلال وصف لشخصيات غريبة الأطوار في رواياتها مثل دروس في التنفس (1987م) كما اشتهرت مجموعات جين آن فيليبس القصصية التي تتضمن قصتها القصيرة التذاكر السوداء (1979م).

الفكاهة السوداء

شهدت الرواية الأمريكية خلال الستينيات تطورًا جديدًا، فقد مزجت الكوميديا والموضوع الجاد وأدخل الأدباء عناصر فكاهة وبهجة في رواياتهم وقصصهم التي تعالج موضوعات عنيفة أو مؤلمة تدعو للاكتئاب.

ساعد فلاديمير نابوكوف في تشكيل أسلوب الفكاهة السوداء. ففي رواياته مثل: النار الخافتة (1962م) ابتكر مزيجًا من الكوميديا والخيال والهجاء. ومن أدباء هذا

الاتجاه أيضًا جوزيف هلر الذي صور الطيارين والعبث في المؤسسات العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية.

لعل من أشهر كتَّاب الفكاهة السوداء كيرت فونيجت الابن الذي صور الجنون في المجتمع في كتاباته التي تشمل مهد القط (1963م) حيث مزج الفكاهة والمأساة.

استخدم جون بارث الرمز الساخر لوصف عناصر الرعب في الحياة الحديثة. وقدم كن كِسي مستشفى أمراض عقلية كرمز للحياة الحديثة في رواية طار فوق عش الوقواق. وكتب دونالد بارثلمي، وجرزي كوسينسكي حكايات الجن لوصف جنون المجتمع الحديث من خلالها. كما أحرز بول ثيروكس شهرته لتسجيله الدقيق لحماقات الإنسان ونقده البارع لها في رواياته مثل ساحل الناموس (1982م).

كتـَّاب المسرحية الجدد

برز بعض كتاب المسرحية المهمين في فترة مابعد الحرب. تناول تنيسي وليمز العقل الإنساني في مسرحياته السيكولوجية الجريئة مثل هواية الحيوانات الزجاجية (1945م) و عربة اسمها اللذة (1947م) وهما من كلاسيكيات المسرح الحديث. كتب وليم إنج مسرحيات واقعية عاطفية عن حياة الطبقة المتوسطة في الغرب الأوسط في أمريكا مثل الظلام عند أعلى السلم (1957م). أما آرثر ميلر فقد مزج الرمزية والواقعية في المسرحية الاجتماعية. وأكثر مسرحياته شهرة موت بائع متجول (1949م).

يعتبر مسرح العبث أقوى حركة في المسرح الحديث. حيث يقدم هذا المسرح أعمالاً غير واقعية تؤكد على العبث واللامعقول وغياب معنى الحياة الحديثة. كانت باكورة أعمال إدوارد ألبي، بوصفه كاتبًا من كتاب مسرح العبث، مسرحيتين

تقع كل واحدة في فصل واحد، ساندبوكس (1960م) والحلم الأمريكي (1961م) ولكن ترجع شهرة ألبي حقيقة إلى مسرحيته من يخاف من فرجينيا وولف (1962م) وهي دراسة واقعية قاسية للزواج.

استخدم العديد من كتّاب المسرحية الأمريكيين تقنية مسرحية واقعية بالرغم من أنهم ليسوا بالضرورة من كتاب مسرح العبث، ومن هؤلاء الكتاب آرثر كوبيت، جين كلود فان إيتاليي، وديفيد ريب الذي تُصوِّر أعماله أثار حرب فيتنام في الحياة الأمريكية، أما سام شيبرد فقد مزج الواقع بعناصر الخيال في نقده الساخر للمجتمع الأمريكي في الطفل المدفون (1978م).

هاجم ديفيد ماميت مجال الأعمال الأمريكي في مسرحيته الجاموس الأمريكي (1975م)كذلك برز عدد من كاتبات المسرح الأمريكيات في أواخر سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مثل بث هنلي، ومارشا نورمان، ووندي وازيرشتاين.

كتب الأديب المسرحي نيل سايمون أكثر المسرحيات رواجًا في تاريخ المسرح الأمريكي فله عدة مسرحيات كوميدية عن صراع الناس للبقاء في هذا العالم المعاصر المحموم.

الشعر الذاتي وشعر الاعتراف

اندثرت مع بداية الحرب العالمية الثانية نهضة الشعر التي ازدهرت في أوائل القرن العشرين. بدأت ثورة جديدة بعد الحرب ضد القصائد التي تفتقر إلى الخصائص الذاتية والعاطفية وبدأ عدد من الشعراء ينتهج منهج الذاتية المطلقة في أسلوبه. سجل شاعران مبرزان من فترة ما بعد الحرب تجاربهما إبان الحرب. كتب راندل جاريل قصائد تتسم بالمرارة عن الحرب في ديوانه صديق صغير،

صديق صغير (1945م) أما كارل جاي شابيرو فأفضل قصائده قصائد حب أحد الجنود لفتاته في الولايات المتحدة.

كتب ثيودور روثكي ذكرياته عن المستنبت الزجاجي للنباتات ومحلات زهور عائلته في ديوانه الاستيقاظ (1953م) واستمد ريتشارد ويلبر مادته من الطبيعة والحياة خارج المدينة في ديوانه أشياء هذا العالم (1956م).

تعكس باكورة قصائد روبرت لوويل أشهر شعراء أمريكا بعد الحرب خلفية نيوإنجلاند، وقد كتب قصائده بأسلوب قاس بعض الشيء وبطريقة تقليدية متبعًا نهج ت. إس. إليوت ولكنه أعلن فيما بعد أنه غير راضٍ عن باكورة شعره وتحول إلى شعر أكثر ذاتية فكتب ديوانه دراسات في الحياة (1959م) وهو مجموعة من قصائد الشعر الذاتية.

كانت سيلفيا بلاث أكثر شعراء الاعتراف شهرة، وقد زادت شهرتها بعد انتحارها عام 1963م. ولها عدة دواوين تحوي قصائد جادة منها ديوان آريل (1965م). أما آن سكستون وهي من شعراء الاعتراف أيضًا فقد انتحرت هي الأخرى. يبدو أن فكرة الموت كانت تسيطر عليها كما ظهر في كثير من قصائدها مثل ديوان: مذكرات الموت (1974م).

كتب عدد من شعراء الاعتراف قصائد طويلة وذاتية إلى درجة كبيرة، وأشهرها 77 أغنية أحلام (1964م). ولعبته، حلمه، راحته (1968م) التي كتبها جون بيريمان، وكذلك الصلاة والرجاء المتكرر (1979م) لجون آشبري، كما ألف جيمس مريل ثلاثية من الشعر القصصي وضعها في إطار من حياته الشخصية (1982م).

حرب فيتنام

أصبحت حرب فيتنام موضوعًا لعدة روايات في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين. كتب تيم أوبراين رواية سريالية عام 1976م حكى فيها عن عزم أحد الجنود الهرب من الحرب. وقدم جون م. ديل فيشيو في الوادي الثالث عشر (1982م) قصة حقيقية رصينة عن الصراع والوهم وخيبة الأمل في حرب فيتنام. كما تناول بوبي آن ماسون حياة فتاة قُتِل والدها في حرب فيتنام قبل أن تولد. أما لاري هاينمان فيستكشف حياة جريح من محاربي فيتنام في قصة باكو (1987م).

مع بداية الألفية الميلادية الثالثة يرى كثير من المتعلمين الأمريكيين ضرورة توسيع مفهوم الأدب الأمريكي. فهم يرون أن الدراسات النقدية التي أجريت على الأدب الأمريكي اهتمت، بالدرجة الأولى، بأعمال الأدباء البيض الذكور. وينكب الآن النقاد والمهتمون على دراسة الأدب الزنجي وغيره من آداب الأقليات الأخرى بالإضافة إلى أعمال النساء. وهناك، أيضاً، اهتمام متزايد بأشكال الأدب غير التقليدية مثل الصحف والأعمال غير المنشورة.

من الأدباء المشهورين:

إدجار ألان بو

فريدريك دوغلاس

مارك توين

دوروثي باركر

توم ولف

رالف والدو إميرسون

واشنطن إيرفنج

ارنست همنغواي

المصادر والمراجع :

1- قصة الأدب في العالم ، أحمد أمين و زكي نجيب محمود ، دار العلم والمعرفة ، القاهرة ، مصر .
2- أعلام في الأدب العالمي ، علي عبد الفتاح ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1999م .
3- تاريخ الأدب المقارن ، محمد جمعة ، دار النهضة العربية ، 1980م .
4- محاضرات في مدخل إلى الآداب الأجنبية ، نوال بومعزة ، مطبوعات كلية الآداب والحضارة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، 2012/ 2013م .
5- طه حسين ، ألوان ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
6- مدخل إلى الآداب الأوروبية ، فؤاد مرعي ، دار الأدب ، بيروت لبنان .
7- التوجيه الأدبي ، طه حسين و أحمد أمين . دار عالم الأدب ، بيروت لبنان ، 2012م .
8- ماهية الرواية ، الطيب بوعزة ، دار عالم الأدب ، 2016م .